شمال اُوروبا
واسکاندناوه

بقلم

علی اسلام

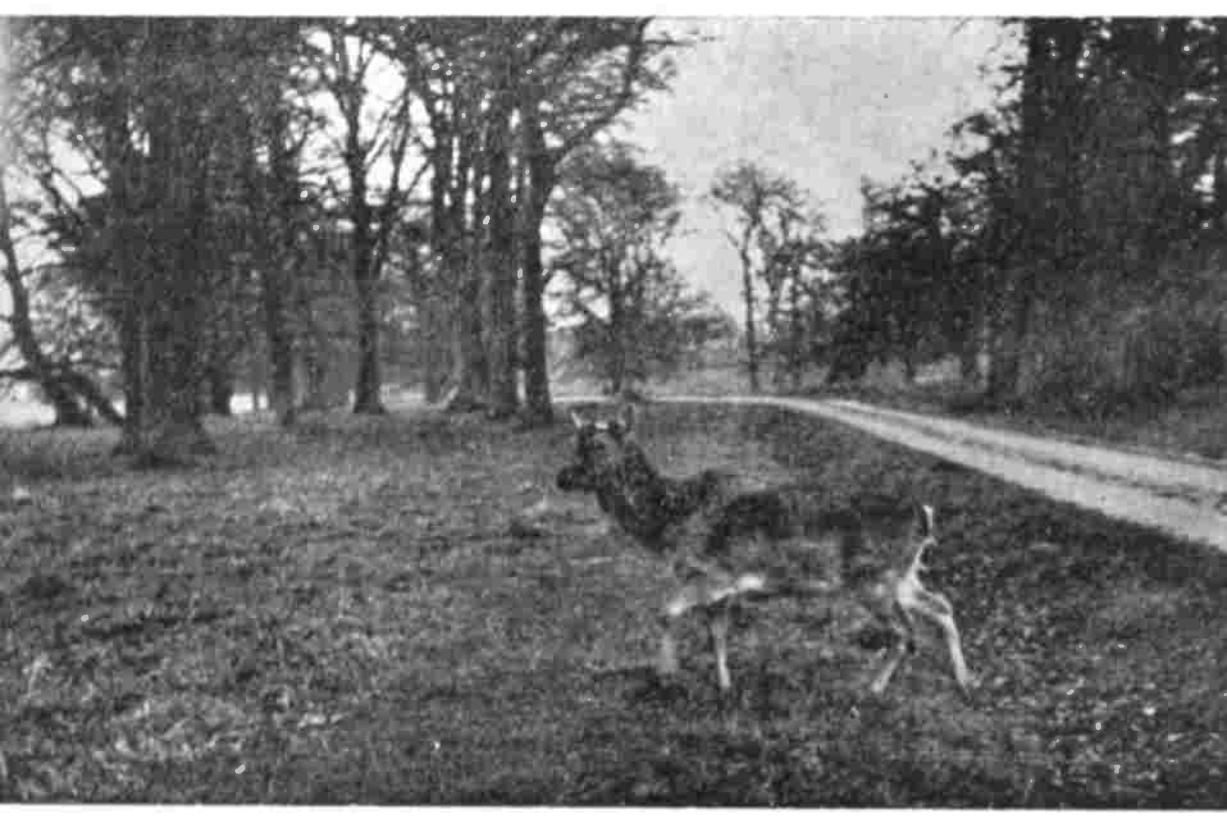

غابة الغزلان فی کوبنهاجن

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، اياه نعبد ، وبه نستعين

مقـــدمة

كانت رحلتى الى أسبانياوالأندلس ربيع عام ١٩٥١رحلة موفقة استمتعت أثناءها بطقس معتدل جميل،ونعمتبالتجول فى ربوع الأندلس ومشاهدة آثار العرب الخالدة ، ولم ألق أية صعوبة فى جولاتى رغم عدم معرفتى اللغة الأسبانية ، لاستعانتى دائما بمرشد خبير بالبلاد يتكلم الانجليزية أو الفرنسية ، أو اشتراكى فى رحلة من رحلات احدى شركات السياحة التى تسير سيارات كبيرة يرافق ركابها دليل يوضح بأكثر من لغة كل ما يقع عليه البصر من الآثار والمعـالم الهامة .

لم يبق من بلاد أوروبا مالم أزره الا القليل ، وأهمهـا اسكاندناوة . وشهرة بلاد شـمال أوروبا ورقى أهلهـا وتأصل الديموقراطية فيهم يغرى بزيارتها ، فأخـذت أقرأ عنها أحدث كتب السياحة وأجمع ما يفيد من معـلومات ، وكنت أحسب أن فصل الصيف هو أنسب الفصول لزيارة بلاد الشمال ولكنى تبينت أن المطر كثير الهطول أثنـاء الصيف ، وأن شهرى ابريل ومايو أجف فصول السـنة ،

وأقلها مطرا . فاخترت هذا الوقت لرحلتى الى اسكاندناوة . وقد سعدت بتمضية ربيع سنة ١٩٥١ فى جنوب أوروبا فلأجرب قضاء الربيع التالى فى الشمال ، وعزمت وتوكلت على الله وغادرت القاهرة بالطائرة يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٥٢ الى جنيف ، ومنها الى نيس ، ثم باريس ، ثم شمال أوروبا .

حفزنى ما ظفرت به رسالتى عن أسبانيا والأندلس من رضا الأصدقاء والأصحاب والمعارف الذين تعودت أن أهديهم ما أكتبه أو أترجمه من كتب — حفزنى ما وصلنى منهم من كلمات تشجيع أن أكتب رسالة عن رحلتى الى شمال أوروبا ، سيما وقد اعتزلت الأعمال من بضع سنين وعكفت على القراءة والتصوير والرياضة ثم السياحة فى الخارج للاستجمام والاستشفاء والبحث والدراسة . وقد أبعدنى هذا البرنامج عن الناس لاقامتى بريف بنى‌سويف أو تغيبى خارج البلاد فى جولاتى التى امتدت الى الهند والعراق وتركيا واليونان وأسبانيا ومختلف ممالك أوروبا — حفزنى رضا الاخوان عن رسالة « أسبانيا والأندلس » وما أجد من لذة وطمأنينة نفس عندما أكتب مثل هذه الرسائل التى لا تباع فى المكتبات ، بل تهدى الى نخبة من المصريين فأشعر عند كتابتها وأنا فى عزلتى كما لو كنت أتحدث الى كل واحد ممن تهدى اليهم ، فأحس بالأنس والابتهاج . لذا أحرص عند ارسال كتبى أن أكتب بيدى

عنوانات من تهدى اليهم زيادة فى توثيق الرابطة بين الكاتب والقارىء . وهكذا عولت على كتابة رسالة عن جولتى الخاطفة فى ربوع بلاد شمال أوروبا التى استغرقت أربعة أسابيع .

لم أدون مذكرات عن الرحلة ، ولا أنوى أن أسرد للقارىء تفاصيل رحلتى ، بل سأتبع النهج الذى اخترته فى رسالتى عن أسبانيا والأندلس فأكتب أهم ما رأيته وما قرأته عن اسكاندناوة وهولانده لاعطاء القارىء فكرة واضحة عن تلك البلاد بغير تطويل ممل أو اختصار مخل .

أنهيت رحلتى فى شمال أوروبا فى السابع عشر من مايو ثم طرت الى باريس ومنها الى القاهرة ولم تطل اقامتى بمصر اذ حل الصيف وحان وقت الاستشفاء فعدت الى أوروبا فى الثانى والعشرين من يونية وقصدت توا بلدة بادجستين الشهيرة التى يفخر بها النمساويون ويحوكون حولها وحول مياهها المشبعة بالراديوم الأساطير ، فهى على حد قولهم تعيد الشيخ شابا وتجدد النشاط . وبادجستين جبل بارتفاع نحو ألف متر وهواء الجبل منعش مفيد للناس فى مختلف الأعمار .

قصدت بعد بادجستين الى ايجلز (Igls) من أجمل وألطف جبال التيرول النمسوى لأستريح بعد علاج بادجستين كاشارة الطبيب . وهناك التقيت بالصديق الكريم الاستاذ محمد سعيد لطفى وكريمته العزيزة ، وكنا على موعد

معه ومع ولدى طوسون وآسرته التى اعتادت زيارة هـذا الجبل للاقامة به فترة يستفيد منها كثيرا حفيدى محمـد الذى يشكو الربو .

كان وصولهم بالسلامة فى الثالث والعشرين من يوليو فاستقبلتهم بآخر الأخبار عن مصر ، اذ تعودت الاستماع الى المذياع مرات يوميا أثناء رحلاتى لذا أحرص على أخذ مذياع معى حيثما آكون وكان أحدث خبر أن الجيش بقيادة « الجنرال » نجيب استولى على السلطة فى القاهرة ، وكان كل مصرى يتوقع حصول شىء يضع حدا للحـالة السيئة التى وصلت اليها البلاد من فساد وعدم استقرار ، وأخذ كل مصرى يتنبأ بما يأتى به الغد ، وكان الاجماع أنه لا بد من وضع حد لتصرفات الملك الضارة ، وكنت أظن أن «الجنرال» نجيب هو اللواء على نجيب الذى التقيت به من بضع سنين، بل كان هو أول من صافحنى عند وصولى محطة الخرطوم سنة ١٩٤٥ موفدا من الحاكم العام السير هيوبرت هدلستون .

كان اهتمام المصريين بهذا النبأ كبيرا جـدا حتى ان صديقى الاستاذ محمود صالح الفلكى وكيل وزارة المالية ، كلمنى تليفونيا من بادجستين مرات لعلمه أننى أتتبع أخبار العـالم من المذياع ليسألنى عن صـحة الأخبـار ، وزاد اهتمامنا جميعا بالأخبار ، وكنا نسمع بوضوح من ايجلز أخبار القاهرة فى الأمسيات ، فسمعنا مساء ٢٦ خبر تنازل

الملك أو خلعه واقصائه عن البلاد ، وتنفس الجميع الصعداء، وتمنينا للقائمين بالحركة النجاح والتوفيق فى خدمة مصر وأهلها .

وفى ايجلز بدأت أكتب رسالتى عن شمال أوروبا .

أسلفت أننى طرت يوم ٢٩ مارس من القاهرة الى چنيف ثم نيس ثم باريس ومنها الى شمال أوروبا .

وقد أقمت فى نيس عشرة أيام ، وأرى من حق نيس علىّ أن أكتب كلمة عن عروس البحر الأبيض المتوسط وعاصمة الريڤيرا الفرنسية التى تستهوى الزوار من جميع أنحاء العالم فيهرعون اليها زرافات سيما فى فصلى الربيع والشتاء . وقد نجح الفرنسيون فى تجميل نيس وأبدعوا أيما ابداع فى تنسيق الكورنيش واقامة الملاهى والكازينات والفنادق الفاخرة وغير الفاخرة مما يلائم جميع الجيوب المتخمة منها بالمال والنحيفة ، هذا عدا المطاعم ودور السينما والتمثيل وساحات الرياضة ، وما يحيط بنيس من مغارس القرنفل الذى يصدر منها الى جميع أنحاء فرنسا بل الى كثير من بلاد أوروبا .

جمعت نيس كل ما يشتهى السائح وما يرفه عنه ويحببه فى الاقامة بها ، وقد أكرمنى ربى سبحانه وتعالى بطقس بديع طوال الأيام العشرة التى قضيتها فى نيس وصادف أن كان القمر بدرا فى منتصف الفترة التى قضيتها فيها .

وكثيرا ما سعدت بالمشى على الكورنيش قبل العشاء وبعده ، أو جلست على مقعد مما تعده البلدية على شاطىء البحر ، متأملا جمال أشعة القمر الفضية منعكسة على صفحة الماء تظهر فى رفق زرقة السماء التى يخالها المرء مكتظة بالنجوم اللامعة . والناس غادون يتسامرون فرحين مستبشرين باسمين .

هذا الجمال الذى صنعته يد الانسان على شاطىء الريفيرا ينقصه ما تجلت به الطبيعة ، فشتان بين شاطىء سيدى بشر ، أو العجمى ، أو مرسى مطروح الرملى الجميل ، وشاطىء نيس الصخرى المملوء بالأحجار التى تمزق الأقدام الناعمة العارية — لو أننا عنينا ببلادنا لكانت آية ، ولاجتذبت المصطافين من المصريين بل وغير المصريين .

ولولا ارتباطى بالبرنامج الذى وضعته لرحلة اسكاندناوة وما حجزت من أماكن بالطائرات والفنادق فى مختلف البلدان لأطلت الاقامة فى نيس ولكنى غادرتها — آسفا — الى باريس ومنها الى اسكاندناوة .

الوصول الى اسكاندناوة :

سأبدأ باذن الله رحلتى الى شمال أوروبا من باريس بالطائرة كما تعودت فى جميع رحلاتى ، اذ علمتنى تجاربى أن خير وسيلة للسفر هى الطائرة للانتقال من قطر الى آخر ؛ ثم السيارة فى داخل كل بلد ، فالطائرة سريعة مريحة توفر

الوقت ، والسيارة تمكن المسافر من التعرف بالبلاد عن قرب .

ليس هناك أفضلية لمن يسافر بالطائرة أن يبدأ رحلته الى اسكاندناوة من أى من ممالكها ، اذ تربط بلادها جميعا خطوط جوية يومية ، وقد اخترت أن أبدأ رحلتى بالدانيمرك ، ثم النرويج ، ثم السويد ، ومنها الى هولاندة ثم باريس .

ليست هولاندة من اسكاندناوة ولكنها من بلاد شمال أوروبا وسأمر بأمستردام فى طريق عودتى لباريس فيحسن اذن زيارتها وتمضية أيام بها .

لم أذهب الى فنلاندة — وهى احدى بلاداسكاندناوة — مكتفيا بالدانيمرك ، والنرويج والسويد .

توجد أيضا مواصلات طيبة بالسكة الحديدية من باريس الى اسكاندناوة ، كما تسير شركات السياحةسيارات كبيرة فى رحلات الى جميع ممالك اسكاندناوة ، أو الى بعضها بأجور مناسبة جدا تشمل الفنادق ، والتنقل ، ورسوم زيارة المتاحف وما الى ذلك . ويرافق المسافرين دليل خبير يتكلم أكثر من لغة .

يحسن حجز الأماكن بالفنادق سلفا لازدحامها ازدحاما شديدا وبخاصة فى فصل الصيف ، ولا يرجع هذا الازدحام الى وفرة عدد الوافدين من الزوار بقدر ما يرجع الى قلة الفنادق .

تمهيـــد

لاسكاندناوة وسكانها شهرة عالمية من حيث رقى البلاد وسمو خلق وطيب نفوس الأهلين وأنها موطن الديموقراطية الصحيحة الحقة التى لا تكلف فيها ، بل هى طبيعة وسجية فطر عليها شعب شمال أوروبا . ويكاد لا يختلف شعب بلد من بلاد اسكاندناوة عن البلد الآخر ، فشعوب الدانيمرك ، والسويد ، والنرويج ، من أصل واحد ولهم عادات متماثلة وعملتهم جميعا هى الكورون ولو أن سعره بالنسبة للجنيه يختلف بعض الاختلاف فى مملكة عنه فى الأخرى تبعا لحالتها الاقتصادية .

ومظاهر الديموقراطية وطيب النفس واضحة جدا يكاد يلمسها السائح ويراها ماثلة أمامه فى كل لحظة . حتى ان ملوكهم يسيرون فى الشوارع لا يحيط بهم حرس ولاضوضاء ولملك النرويج بيت ريفى من الخشب متواضع جدا على مسافة بضعة كيلومترات من اوسلو ، وكثيرا ما يذهب الملك اليه أو يعود منه بالترام مع أفراد شعبه الذين يحترمونه من أعماق قلوبهم ويحيونه بلطف وأدب جم فيرد الملك تحيتهم بأحسن منها كما لو كانوا جميعا أعضاء أسرة واحدة يكن كل فرد منها الحب للآخرين . وقد ارتقى الملك عرش البلاد من نحو خمسين سنة وهو أمير دانيمركى دعته البلاد عندما انفصلت عن السويد الى ارتقاء العرش ولبى الدعوة

وقد كان انفصال السويد والنرويج انفصالا وديا بغير حرب أو مشاحنات .

ليست هذه الديموقراطية الملكية قاصرة على ملك النرويج الذى لا يحيط بقصره فى العاصمة أسوار وترى الجمهور يمشى بجوار القصر ..

ليست هذه الديموقراطية الملكية قاصرة على النرويج بل شاملة لملوك شمال أوروبا ، وكثيرا ما يخرج ملك الدنيمرك على جواده بمفرده وترى ملكة هولاندة تمشى فى الأسواق وتشترى حاجاتها بنفسها من المتاجر . ويقال ان والدتها الملكة قد تنازلت لها عن العرش عندما أحست أن ولية عهدها أقرب الى قلوب الشعب منها .

أما الهدوء وطيب النفس فواضحان جدا ، فالناس جميعا يبتسم بعضهم لبعض فقائد السيارة يشير بلطف الى راكب الدراجة كى يمر قبله وركاب الدراجات وهى كثيرة الانتشار الى درجة كبيرة جدا فى غاية الانتباه والحذر واللطف ونبالة الخلق ، وحركة المرور منتظمة بغير ضوضاء ولا جلبة .

أما كلف المعيشة فى شمال أوروبا فمعتدلة جدا ، بل تعتبر رخيصة اذا ما قيست بكلفة المعيشة فى أوروبا اللاتينية أو سويسرا ، وكل شىء متوافر فى جميع بلاد الشمال عدا النرويج فانها أقل تلك البلاد رخاء . والسكر يصرف بها بالبطاقات — لكل فرد ربع كيلو أسبوعيا — ومع ذلك فثمن

الكيلو جرام منه أقل من أربعة قروش ولا وجود للسوق السوداء .

أهم شيء يلفت نظر السائح فى تلك البلاد أن مظهر الناس جميعا يدل على الرخاء الشامل ، فملبسهم نظيف محترم ، وتبدو عليهم علامات الصحة والعافية فى نشاط موفور . يعطف الكبير منهم على الصغير ، ويعاون الشاب الشيخ اذا ما دعت الحاجة ، ويسارعون الى مساعدة الغريب اذا ما لجأ اليهم فيرشدونه الى غايته بوضوح واذا ما سألت عن جهة ما أو متحف مثلا فأول ما تسمع منهم هو رقم الترام الذى يوصلك الى بغيتك . والترام نظيف جدا ، وكذلك السيارات المشتركة .

ولغة أهل الشمال متشابهة وقريبة من اللغة الألمانية ، ولم أجد صعوبة ما فى التفاهم باحدى اللغات الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، ولم أصادف أحدا لا يعرف لغة واحدة من هذه اللغات الثلاث .

واسكاندناوة وهولاندة بلاد جديرة بالزيارة للدراسة والاستطلاع ولو انها ليست فى الواقع بلاد سياحة كفرنسا أو سويسرا مثلا التى أتقنت فن السياحة فوفرت الفنادق المريحة بمختلف الأسعار والملاهى العديدة والمسارح التى ترفه عن الناس ، بل ان المسرح الفرنسى خير معلم لمن أراد حذق اللغة واتقان التحدث بها ومثله المسرح الانجليزى بلندن

ومدن انجلترا ، فالسائح فى بلاد شمال أوروبا محروم من هذه الناحية الثقافية ، المسلية لعدم معرفة اللغة ، ويشعر بهذا الحرمان كل من تعود التردد على المسارح ودور الأوبرا بفرنسا أو انجلترا وسويسرا للاستمتاع بفن التمثيل والموسيقى الراقية .

الأطعمة فى بلاد شمال أوروبا متشابهة ولا غرابة ، فسكانها أولاد عمومة ومن أصل واحد ، واللون الشائع فى تلك البلاد هو ما يسمونه : « الخبز الملطخ » — هذه ترجمة حرفية — وهو عبارة عن قطعة من الخبز عليها شىء من لحم البقر أو الغنم أو الخنزير أو الطيور أو السمك أو البيض أو السردين أو الخيار أو الطماطم أو خليط من هذه الأصناف وأصناف غيرها كثيرة ومتنوعة . وقد طلبت مرة فى أحد المطاعم هذا الصنف فقدم لى الخادم قائمة مطبوعة عددت بها ٧٥ اسما وقلما للتأشير أمام ما اختاره من الأصناف . كذلك يشترك أهل بلاد الشمال فى عادة موعد الوجبة الرئيسية لطعامهم ، وهى عادة من الرابعة الى السادسة مساء وأما قبل أو بعد ذلك فيتناولون أطعمة خفيفة وهم خارج دورهم يؤدون عملهم أو يتناولونها فى دورهم على عجل وفى فترة قصيرة لعدم اضاعة الوقت اذ تستمر المكاتب والبنوك مفتوحة من الضحى الى الساعة الثالثة أو الرابعة من بعد الظهر .

كان الوقت الذى اخترته لزيارة بلاد شمال أوروبا أنسب الأوقات اذ وصلت الى كوبنهاجن فى الواحد والعشرين من ابريل ، وعدت من امستردام الى باريس فى السابع عشر من مايو وصادفنى جو معتدل جدا وكانت الشمس ساطعة والطقس منعشا ، بل مثاليا طوال الأسابيع الأربعة التى قضيتها فى بلاد شمال أوروبا ، ولم تمطر السماء الا مرات ثلاث فى أيام متفرقة ولفترات قصيرة، وتراوحت درجة الحرارة نهارا بين ٩ — و ٢١ مئوية ولم تهبط كثيرا الا فى جبل بالنرويج ، كما سأذكر ذلك فيما بعد ، كذا لم أستعمل المعطف الا نادرا وفى الأمسيات فقط .

الدانيمرك

الدانيمرك من أقدم ممالك العالم ، ولها تاريخ قديم حافل بالسؤدد والعظمة ، ويفخر الدانيمركيون بماضيهم ، ففى أوائل القرن الخامس عشر ، كانت مرجريت ابنة الملك فالديمار تحكم مملكة أكبر من مثلى اتساع الامبراطورية الألمانية ، وقتذاك ، وضمت الملكة النرويج الى مملكتها وذلك بزواجها من ملكها ، ثم غزت بلاد السويد واستولت عليها وكانت تلك الحقبة ألمع عصور الدانيمرك ثم انتابتها الأحداث ومرت بأوقات عصيبة وفقدت الكثير من أراضيها الى أن صارت الى ماهى عليه اليوم .

تبلغ مساحة الدانيمرك نحو ١٦٫٥٠٠ ميل مربع يسكنها

أكثر من أربعة ملايين نفس ، وهى عبارة عن مجموعة من الجزر يتجاوز عددها الخمسمائة . ومن أهم جزرها جزيرة زيلاند التى بها كوبنهاجن عاصمة البلاد .

والزراعة والغابات وصيد الأسماك أهم ما يشتغل به الأهلون ولو أن للصناعة أيضا شأنا يذكر يزداد أهمية سنة بعد سنة .

ليس بالدانيمرك ملكيات زراعية كبيرة لذا كان من المتعذر تقدم وسائل استغلال الأراضى فان صغر المساحات التى يملكها الأفراد لا تسهل وسائل انتاج الحبوب ومنافسة البلاد الأخرى ، وأيضا حال ذلك دون حسن استغلال الثروة الحيوانية وصناعة منتجات الألبان وكانت هذه الأسباب حافزا ومشجعا على انشاء الجمعيات التعاونية لمنتجات الألبان فأنشئت سنة ١٨٨٢ أول جمعية تعاونية صادفها نجاح باهر وتقدم سريع ، ووصل عدد الجمعيات التعاونية لمنتجات الألبان سنة ١٨٩٠ — ٧٠٠ جمعية وتضاعف عددها الآن وانطوى تحت لوائها معظم المزارع (١٨٩٫٠٠٠مزرعة تعاونية من مجموع المزارع وعددها ٢٠٦٫٠٠٠) وبلغ قيمة انتاج المزارع التعاونية سنة ١٩٤٥ — ٩٠٠ مليون كورون ، أى نحو ٤٥ مليون جنيه .

وأنشئت سنة ١٨٨٧ أول جمعية تعاونية للحم الخنزير التى بلغ عددها سنة ١٩٣٩ ٦١ جمعية وقيمة انتاجها ٣٦٤ مليون كورون (الكورون = ٥ قروش)

وبلغ عدد أعضاء جمعيات تصدير البيض فى الدانيمرك ٤٥٫٠٠٠ عضو .

وقد اقتبس نظام التعاون من الدانيمرك كثير من دول العالم فكانت هذه المملكة الصغيرة زعيمة الممالك فى ميدان التعاون الزراعى .

كانت الدانيمرك من ضحايا ألمانيا فقد اعتدت على أراضيها واحتلتها فى شهر ابريل سنة ١٩٤٠ الى أن جلت عنها بعد هزيمة ألمانيا النكراء التى كانت أعدل جزاء لها على عدوانها الغاشم .

دار الأوبرا الملكية فى كوبنهاجن

كوبنهاجن

يعتز الدانيمركيون كل الاعتزار بكوبنهاجن عاصمة بلادهم، ويقولون انها باريس الشمال وعروس مدن اسكاندناوة ومدينة النور . ولأهل الدانيمرك الحق فى هذا الاعتزاز والزهو بعاصمتهم التى يسكنها أكثر من مليون نفس ، أى ما يزيد على ربع سكان مملكتهم .

وصلت كوبنهاجن بالطائرة بعد ظهر ٢١ ابريل وقصدت توا فندق بالاس فى أهم ميادين كوبنهاجن الفسيحة وبجوار دار البلدية الفخمة العظيمة . وفى العاشرة من صباح اليوم التالى جاء الى الفندق مندوب شركة كوك ومعه الدليل وسيارة خاصة تنفيذا لتعليماتى لهم ، وبدأت التجول فى صحبة الدليل بالسيارة بالمدينة فمررنا بالكثير من أحيائها ورأينا المعالم الهامة الى وقت الظهر تماما حيث كنا أمام قصر الملك لنرى مناورة تبديل الحرس الملكى ، وبذلك أنهينا جولة الصباح .

كان السيد بندورف — الدليل — فى الستين من عمره وافر النشاط ، حسن الهندام ، جم الأدب ، متمكنا من مهنته ولما صارحته بأن أسعار كل شىء معقولة وفى غاية الاعتدال عدا أجرة السيارة أجاب بأن لا حاجة لنا الى السيارة الخاصة وأنه من الميسور زيارة المتاحف وغيرها بالمدينة بوسائل أخرى ومنها السيارة العادية (التاكسى) أو سيرا على

الأقدام فى كثير من الأحيان . وأما الانتقال الى بعض المدن فبالقطار وقد لا نحتاج الى السيارة الخاصة الا عند زيارة مزارع تربية الأبقار أو المذابح التعاونية ومعامل الألبان خارج المدينة ، فوافقت على اقتراحه ولاحظت فيما بعد أنه يتوخى دائما الاقتصاد فى النفقات قائلا انه يعرف صعوبة تحويل العملات الى الخارج فلا بد اذن من الحيطة فى الانفاق.

تنظم شركات السياحة ابان فصل الصيف رحلات مختلفة من العاصمة الى أهم البلاد الأثرية بسيارات فخمة مريحة وبأجور معتدلة ، كذلك توجد سيارات كبيرة لزيارة معالم كوبنهاجن ومتاحفها فى رحلة صباحية وأخرى بعد الظهر ، عدا رحلة الأمسيات التى تبدأ بعد العشاء لزيارة الملاهى والحانات الليلية ويشمل الأجر المحدد الذى لا يتجاوز الجنيه الواحد تناول بعض المرطبات والمشروبات الخفيفة ويرافق ركاب السيارة دليل يتكلم أكثر من لغة .

وتوجد أكثر الحانات الليلية والمسارح والملاهى فى وسط العاصمة حيث تكثر الأنوار والاعلانات التجارية بالنيون وغيره من وسائل الاضاءة يبدد ظلام الليل ، كما توجد حديقة تيفولى العظيمة فى قلب العاصمة وتفتح أبوابها طوال شهور الصيف وتضم الكثير من المطاعم والمقاهى والملاهى المختلفة وتعج بالزوار من أهل البلاد والوافدين عليها .

أهم فنادق كوبنهاجن ، أو أقدمها ، فندق انجلترا ويقع

فى أحد الميادين الهامة (ميدان كونجنز نيتروف) حيث توجد أيضا دار الأوبرا ، كما توجد فنادق أخرى جيدة منها فندق بالاس ، واستوريا ، وريشموند ، وساڤوى وغيرها . وقد اخترت فندق بالاس وكتبت الى شركة كوك لتحجزلى به ، فوصلنى الرد باستحالة ذلك فلم أيأس وأرسلت برقية مطولة من نيس الى ادارة الفندق مباشرة ووصلنى الرد فورا بحجز الحجرة المطلوبة فى الموعد المحدد .

الطعام فى كوبنهاجن رخيص وجيد ورأيت كعادتى أن أتناول بعض الوجبات فى فنادق ومطاعم مختلفة ، ولم يفتنى الغداء مرة فى أهم مطعم للسمك بكوبنهاجن (مطعم كروجز) (Krogs) فوجدته أنيقا فى مظهره وطلبت — دون تردد — « الطبق » المحبب الىّ وهو البوياييز وهو حساء السمك المختلف الأنواع من لانجوست وبلح البحر وأنواع أخرى والخبز المحمص ، وبالحساء بعض « البهارات » الحريفة — أجاب رئيس « السفرجية » بأدب ان هذا الصنف يقدم لشخصين لا لشخص واحد ، اذ سوف يعد حالا خصيصا ، فأجبت بأننى وحدى وكنت أود أن أتذوق بوياييز كوبنهاجن فاستأذن ليعود برأى الادارة ، وسرعان ما عاد هاشا باشا يقول ان الادارة ترحب بكم ياسيدى وتعد فورا طلبكم وترجو أن يحوز رضاكم .

وكان البوياييز لذيذا شهيا ، وبالغ الخدم فى اكرامى والترحيب بى على غير معرفة طبعا ، وكان الثمن بسيطا بالنسبة للمطاعم المماثلة كمطعم (اسنار) فى مرسيليا أو مطعم

پرونيه فى باريس ، أو مطاعم نيس واوستند ببلجيكا . على أن طعامها على جودته الفائقة لا يمتاز عن طعام مطعم كروجز فى كوبنهاجن . وتركت المطعم مسرورا شاكرا لادارته هـذا الاكرام وتلك العناية ولطف المقابلة .

المتـاحف :

على من يرغب فى زيارة متاحف كوبنهاجن أن يطيل اقامته بضعة أيام ليستطيع زيارة متحف يوميا أو أن يتنازل عن وجبة الغداء التى يتعارض موعدها مع سـاعات زيارة بعض المتاحف ، فمتحف روزنبرج مثلا الذى لا غنى للسائح عن زيارته يفتح أبوابه من الساعة الحادية عشرة صباحا الى الثالثة من بعد الظهر .

وبالقرب من قلعة روزنبرج يوجد متحف الفن الذى يقع فى أجمل مكان ويحوى مجموعة كبيرة وقيمة جدا من لوحات الفنانين الدنيمركيين والقليل من لوحات الأجانب .

وبالقرب من متحف روزنبرج توجد حدائق عامة متسعة الأرجاء تحوى الكثير من الأشجار الباسقة والأزهار الجميلة والبحيرات والتماثيل لعظماء الناس من وطنيين وأجانب منها تمثال برنزى لچان دارك بطلة فرنسا ، وقد أهدى هـذه التماثيل وغيرها من التحف السيد جاكوبس صاحب مصانع البيرة الشهيرة الذى قدم الكثير من الهبات لمدينة كوبنهاجن.

تجاه الحدائق التى تقوم وسطها قلعة روزنبرج توجد حديقة النباتات وبها البيوت الزجاجية الكبيرة لتقى أشجار

النخيل برد شمال أوروبا ، كما يوجد المرصد وأمامه تمثال برنزى جميل .

شيد كريستيان الرابع قلعة روزنبرج بين سنتى ١٦١٠ و ١٦٢٥ وكان مولعا بالبنـــاء والتعمير ، وكانت القلعة مقر ملوك الدانيمرك أثناء فصلى الربيع والخريف الى منتصف القرن الثامن عشر وزخرفة الحجرات تتفق وذوق كل مـــن هؤلاء الملوك وعرف زمانهم وأردية تتويجهم الفـــاخرة ثم نقل الى القلعة مجوهرات وأردية أخرى من مختلف القصور فصارت فى جملتها الســـجل الذى يرى فيه الزائر للقـــلعة التاريخ المسلسل الواضح لملوك الدانيمرك .

وتنقسم هذه المجموعة النفيسة الى قسمين : قسم يمثل عهود ما قبل الملك كريستيان الرابع ، والقسم الثانى لما بعد حكمه الذى استمر ستين سنة تمكن خلالها من عمل الشىء الكثير ، سيما وقد كان جم النشاط ، كبير الهمة ، واســـع الأفق محبا للتجديد والانشاء ، حتى ان أهل البلاد يؤمنون أنه أقدر الناس على الخلق والتجديد ، بل يكاد يكون هو خالق الأرض والسماء وما بينهما لكثرة ما أنشأ من أعمال عظيمة تشمل جميع النواحى ومختلف الميادين الانتاجية فى بلاده .

فى سنة ١٦٤٤ — كان كريستيان الرابع فى الســـابعة والستين من عمره لما أعلنت السويد الحرب على الدانيمرك واستخدموا فى حربهم سفنا حربية استأجروها من هولاندة

واستطاعت السويد أن تستولى على جيتلاند وحاولوا غزو فينين Funen وزيلاند ؛ فتولى الملك الشيخ قيادةأسطوله قائلا ان تقدمه فى السن وتأخر صحته يحول دون قتاله فى البر ولكنه يستطيع أن يقود حملة بحرية ؛ والتحم الأسطولان وظهر تفوق أسطول السويد وكان نصيب سفينة الملك القائد أقسى الحملات من أسطول الأعداء حتى خيف على أسطوله الهزيمة وأصابت القنابل سفينة القيادة وقتلت عددا من بحارتها ؛ وأصيب الملك بشظايا القنابل أكثر من ٢٣ اصابة وفقد عينه اليمنى وسنين من أسنانه وتدلت أذنه اليسرى ممزقة ؛ وتوهم البحارة الجنود أن الملك قد قتل وانهم خسروا المعركة ؛ ولكن الملك البطل تحامل على نفسه وانتصب — وهو غارق فى دمائه — صائحا انه حىّ وقادر على الاستمرار فى القتال والقيادة ؛ فليؤد كل واحد واجبه نحو وطنه ؛ فسرعان ما تحولت الهزيمة الى نصر وأنقذت الدانيمرك بفضل شجاعة مليكها وتفانيه فى حب بلاده — وفى قلعة روزنبرج ترى القماش الذى ضمدت به جراح الملك العديدة ، كما ترى فى القلعة بهو الاستقبال وحجرة مكتب الملك وحجرة نومه التى أسلم روحه بها .

توجد بقلعة روزنبرج مجوهرات التاج ونفائس ملكية أخرى عديدة من الخزف (الصينى) والسجاد وتحف من السن وأخرى مطلية بالميناء ، كما يوجد بالطابق الثانى بصالة الاحتفالات والولائم العرش المصنوع من الفضة

الخالصة يحف به السباع الثلاثة رمزا الى الممالك التى حكمتها الدانيمرك أيام سؤددها وعزها التالد ، وتحف السباع الفضية هذه بتابوت الملك عند موته عندما يسجى ليراه الشعب قبل دفنه

متحف ثورفلدسن THORVALDSEN

متحف ثورفالدسن من أهم متاحف كوبنهاجن أنشىء تخليدا لذكرى برتل ثورفالدسن Bertel Thorvald.en أعظم مثال أنجبته ممالك شمال أوروبا . وقد ولد عام ١٧٧٠ وكان والده حفار خشب ، أو ما نسميه اليوم (أويمجى) وتعلم الولد وهو فى سن مبكرة من والده صناعة حفر الخشب ليعاون أباه السكير فى اعالة الأسرة ، ولما بلغ (برتل) الحادية عشرة من عمره أدخل مدرسة الفنون وسرعان ما أظهر نبوغا وتفوقا ، فقد كان موهوبا حاد الذكاء ونال الكثير من جوائز التفوق بمدرسته رغم تعاسة حياته المنزلية .

فاز برتل ثورفالدسن وهو فى السادسة والعشرين بجائزة التفوق ومنح حق الدراسة المجانية فى ايطاليا لمدة ثلاث سنين فوصل الى روما حيث امتدت اقامته بها سنين عدة فلم يتمكن فى نهاية السنين الثلاث أن يحصل على ما يطمح اليه من معلومات فنية ، فقد انهمك فى الدرس واستيعاب أسرار الفن الايطالى ولكنه لم ينتج انتاجا خاصا به وتمكن من

تجديد فترة دراسته المجانية لثلاث سنين أخرى ، وهمّ فى نهاية الفترة الثانية بالعودة الى وطنه ، وصادف أن زاره قبيل رحيله بيوم واحد ثرىّ بريطانى وطلب منه أن يصنع له تمثال جاسون (Jason) من المرمر فعدل ثورفالدسن عن السفر وأخذ فى صناعة التمثال الذى طلبه ـ السيرتوماس هوب « البنكير » البريطانى

ذاعت شهرة ثورفالدسن فى روما وأمطره الناس بطلباتهم مما جعله يؤجل من شهر لآخر ، بل من سنة لأخرى، اتمام تمثال جاسون(Jason) الرخامى الذى أوصى به السير توماس هوب ولم يتم صنع هذا التمثال الا بعد ربع قرن كامل من يوم التوصية بصناعته ! وعندما سلمه المثال النابغ للسيد هوب قدم معه بعض الهدايا من صور السير هوب وزوجه وقد نحتها من قطع المرمر الايطالى الجميل .

عاد المثال لوطنه سنة ١٨١٩ بعد اقامة امتدت فى روما لمدة ٢٣ سنة كاملة .

صادف أن رأى المثال الموهوب فى أحد شوارع كوبنهاجن الفتى هانز كريستيان اندرسن (Hans Christian Anderson) فحياه قائلا : أين التقينا من قبل ؟ فأجاب الفتى : اننا لم نتقابل قبل الآن يا سيدى .

ومر الزمن ثم نال هانز جائزة التفوق التى تخوله حق السفر الى روما وهناك وبعد أربع عشرة سنة من اللقاء الأول تقابل العبقريان وتصادقا .

عاد ثورفالدسن سنة ١٨٣٨ الى وطنه من روما ليعيش فى كوبنهاجن بقية حياته ، وقد احتفل الدانيمركيون بعودة مثالهم الأعظم احتفالا قوميا وشعبيا فرفعت الأعلام وأطلقت المدافع تحية وترحيبا وزينت الشوارع وأقيمت وليمة كبيرة وعزفت الموسيقات ورقص الشعب على أنغامها وتكاثر الناس حول عربته فجروها بسواعدهم وأقصوا عنها جيادها .

وأوصى ثورفالدسن بأكثر ثروته لاقامة مقبرته ومتحفه الذى يضم عددا كبيرا من التماثيل التى صنعها أو من نماذج لها ، وكان آخر ما أنتج تمثالا نصفيا لمارتن لوثار Marten Luther ولم يتمه ، ويرى التمثال بالمتحف ولاصق به قطعة من الصلصال كما تركها ثورفالدسن آخر مرة كان يعمل فى اتمام التمثال .

مات المثال فجأة ، فقد كان يتعشى مع صديقه أندرسن فى مساء ٢٣ مارس سنة ١٨٤٤ وافترقا اذ ذهب ثورفالدسن الى التياترو ومات هناك ولما علم أندرسن بذلك صباح اليوم التالى كاد لا يصدق الخبر وأسف وحزن لفقد صديقه الحميم فنان الدانيمرك العظيم .

المتحف الوطنى : The National Museum

يوجد بالمتحف الوطنى بكوبنهاجن الكثير من كنوز الدانيمرك الثمينة وتحفها التى لا تقدر بمال مهما كثر ، فهناك القسم الخاص بسلالات الانسان وتاريخه وقسم

الآثار التاريخية القديمة والقسم الذى يحوى مختلف النقود المعدنية والمداليات وغيرها . وركن سجاد جوبلان الشهير ، وملابس للسيدات من العصر البرونزى لا تظهر عليها عوادى الزمن طوال مئات السنين .

من الأبنية الهامة التى يجدر مشاهدتها بكوبنهاجن بورصة الأوراق المالية ، ودار الكتب ، ودار البلدية ، وهى دار فخمة تشرف على ميدان فسيح فى وسط المدينة وبالدار معرض دائم للصور والتحف .

جامعة كوبنهاجن :

تأسست جامعة كوبنهاجن سنة ١٤٧٩ ولكن المبانى الحالية حديثة العهد ، وينتسب للجامعة نحو ٤٫٥٠٠ طالب وطالبة لا يدفعون أجرا ، وتمول الجامعة من منح وأموال موقوفة على الطلبة المتفوقين منحها أو وقفها رجال أثرياء مثل جاكوبسن (Jacobsen) ، ونيلز بولسن (Neils Poulsen) وكارل فريدريك تينجن Karl Frderic Tiengen وقد قدم الكثيرون من أبناء كوبنهاجن الخيرين أموالا طائلة للاعمال الخيرية والمؤسسات العامة .

ويوجد بكوبنهاجن كما يوجد بجميع عواصم دول أوروبا الكثير من الكنائس القديمة وحديثة البناء التى تحوى الكنوز والتحف وقد زرت بعضها فاذا بها كغيرها من الكنائس .

من الصناعات المتقدمة فى الدانيمرك صناعة الأوانى

الفضية والمعدنية ، لذا يرى الزائر الكثير منها معروضا فى واجهات المحال التجارية .

كذلك صناعة الخزف « الصينى » ومن الميسور زيارة هذه المصانع باذن خاص من ادارتها .

وساحات الرياضة متوافرة فى العاصمة ، فهناك ملاعب التنس المغطاة وحمامات السباحة والاستوديوم .

غابة الغزلان :

يجدر بمن يزور كوبنهاجن أن يرى غابة الغزلان ومساحتها نحو ٢٫٠٠٠ فدان خصصها الملك كريستيان الخامس سنة ١٦٧٠ للصيد وتمرح فيها الآن الغزلان التى تكاد أن تكون أليفة حيث ترعى فى أمان ودعة تحت أشجار باسقة من البلوط والزان والسرو .

ويوجد هناك الكثير من المطاعم والمقاهى ويمكن الوصول الى ديرهافن بالقطار أو الترام ، وتوجد بقرب المحطة عربات تجرها الجياد لارتياد الغابة والتجول فى طرقاتها الا اذا فضل الانسان السير على الأقدام .

ويقصد الناس تلك الجهة فى الليالى الدافئة للعشاء فى مطاعمها ، ونهارا للغداء ، أو أخذ الشاى والمرطبات فى المحال العامة الكثيرة الانتشار .

بعض رحلات من كوبنهاجن :

اخترت زيارة بعض البلاد الشهيرة القريبة من العاصمة

بسيارة خاصة وفى صحبتى السيد بندورف الدليل النشط ، وكانت رحلتنا الأولى الى هلسينجور (Helsingor) التى تقع على بعد ٤٠ كيلومترا شمال كوبنهاجن ، والطريق جميل جدا ، ويقال له الريفيريا الدانيمركية . ويمر المسافر بسلسلة من المنازل الأنيقة الفاخرة على شاطىء جميل وتحيط البساتين المنسقة والأشجار الباسقة بتلك الفيلات الأنيقة .

ويمكن الوصول الى هلسينجور أثناء الصيف فى سفن معدة لهذه الرحلة التى تستغرق نحو الساعتين تمخر مياه السوند حتى تصل الى هلسينجور كما تسير مكاتب السياحة سيارات كبيرة مريحة لهذه الرحلة ومثيلاتها بأجور مناسبة .

وفى الطريق الى هلسينجور يمر المسافر ببلدة نيفا (Nivaa) وبها مجموعة نادرة من اللوحات الثمينة من ريشة الفنانين رمبرانت (Remberandt) وروبنز (Rubens) وهوبيما (Hobbema) وكلود لورين (Claude Lorraene) وغيرهم من بينهم بعض مشهورى الفنانين الدانيمركيين .

يوجد فى هلسينجور — عدا القلعة الشهيرة ، أو قصر كرونبورج الذى سنصفه فيما بعد — كلية الشعب الدولية التى تضم تلاميذ من مختلف الممالك .

وقلعة كرونبورج أهم ما يقصده السائح ، وتقع على شاطىء السوند وتصلها بالشاطىء ثلاثة جسور ويحف بها بعض الخنادق أو القنوات التى يسبح فيها عدد من الأوز

العراقى الأبيض الناصع البياض ، وترى على صفحة المـاء انعكاس الجدران كأنها لوحة جميلة بريشة أبرع الفنانين .

وقال الدليل ان حوش القصر الآن بالحالة التى كان عليها عندما جدد بناءه الملك كريستيان الرابع سنة ١٦٣٥ بعد أن دمر الحريق بعض أجزائه .

بالقصر — كما بغيره من القصور أو القلاع القديمة — التحف المختلفة النادرة والبسط الثمينة ، ولـكن يرتبط تاريخ قلعة كرونبورج بحادثين تاريخيين : الأول أنه تم بهذه القلعة عقد زواج الأميرة آن (Anne) الدانيمركية على جيمس ملك اسكتلاندا فى أغسطس سنة ١٥٨٩ عندما أرسل الملك أمينه الأول كرسول خاص لينوب عنه فى عقد هذا الزواج الذى كان يرمى الى تحقيق غاية سياسية هى ربط مملكتى اسكتلندا والدانيمرك .

ويسجل التاريخ أن الأميرة العروس الدانيمركية أبحرت من مملكة والدها الى زوجها ملك اسكتلندا يحرس يختها أسطول من السفن الحربية ، ولكن حالت العواصف دون وصولها واضطرت الى النزول على شاطىء النرويج ، فلما بلغ الخبر الملك الزوج بادر الى السفر وفى عاصمة النرويج عقد زواجه على اميرته الشابة مرة ثانية . ومن العجب أنهم بعد أن وصلوا الى وطن العروس أعادوا عقد زواجهما للمرة الثالثة فى قصر كرونبورج بحضور جميع أعضاء الأسرة المالكة الدانيمركية .

كذلك يرتبط تاريخ قلعة كرونبورج بحادث آخر لكنه حادث أليم مفزع ، هو سجن الملكة كارولين ماتيلد Caroline Mathilde التى كتبت عنها قصة بعنوان الملكة الباكية .

تزوجت كارولين وهى فى الخامسة عشرة من عمرها من ابن خالتها الملك كريستيان السابع عند ارتقائه العرش وهو فى السابعة عشرة من عمره ، وكان الملك ضعيف الارادة ، خامل التفكير محبا للهو منغمسا فى ملذاته منصرفا عن أمور الملك وسياسته وتمكن طبيب ألمانى استقدمه الملك ليكون طبيبه الخاص من السيطرة على كريستيان وزوجته سيطرة تامة وتولى باسمهما الحكم والتحكم فى مصائر الناس والدولة ، حتى انه استصدر ١٠٦٩ مرسوما فى فترة تقل عن سنة وأخذ يفصل الموظفين ويعين غيرهم زرافات ووحدانا حتى اضطربت الأمور واختل نظام الحكم .

فلما استفحل الفساد وعم شره ألقى القبض على الملكة كارولين والطبيب الألمانى ، واعترفت الملكةفى سجنها بعلاقات آثمة بينها وبين الطبيب ، أما الملك فقد أقصى عن الحكم وتولى أخوه الأمير فريدريك وصاية العرش الى أن مات الملك سنة ١٨٠٨ ، أما كارولين فنقلت بعد حين الى قلعة هانوفر حيث ماتت بمرض الجدرى وهى شابة فى الرابعة والعشرين .

من قلعة كرونبورج يرى شاطىء السويد بالعين المجردة،

وتوجد « معديات » لتقل الركاب الى الشاطىء المقابل ورغم قرب المسافة وبساطة الرحلة بين الشاطئين لا بد من جواز السفر ، لذا لم أنتقل بالمعدية الى شاطىء السويد اذ كانت التأشيرة التى أخذتها لزيارة الدانيمرك لا تسمح لى بدخولها أكثر من مرة واحدة .

كانت العودة الى كوبنهاجن من طريق آخر لا يقل جمالا عن الطريق الأول .

روسكيلد ROSKILDE

كان لا بد لى من زيارة روسكيلد فقد كانت الى سنة ١٤٤٣ عاصمة الدانيمرك ، وأيضا لأن بكنيستها يرقد عدد كبير من ملوك وملكات وأمراء الدانيمرك وقد زرت الاسكوريال فى أسبانيا حيث يدفن ملوكها وتقت الى زيارة مدفن ملوك الدانيمرك .

وكنيسة روسكيلد بسيطة فى مظهرها وقد أنشئت سنة ١٠٨٤ ولكن البناء القائم اليوم أقيم سنة ١٢١٥ ثم اتسعت رقعته وحدث تجديده المرة بعد المرة ، جيلا بعد جيل .

ومدفون بالكنيسة أكثر ملوك الدانيمرك والمقابر بسيطة المظهر ولكنها جميلة التصميم ، ولبساطتها روعة وفخامة تتفق وعظمة من حوتهم من ملوك خلد التاريخ ذكرهم بما قدموا لوطنهم من أياد ، وحققوا لبلادهم من مجد .

يرى فى وسط احدى المقصورات عامود من الجرانيت مسجل عليه طول قامات الملك كريستيان الأول وبعض ذريته، وقد جاوزت أطوال أكثرهم السبعة الأقدام ، وكان الملك كريستيان العاشر أطول ملوك أوروبا فى زمانه .

ذهبت الى روسكيلد بالقطار وركبت والسيد بندورف الدليل المرافق لى عربة الدرجة الثانية وعدنا بعد الظهر الى كوبنهاجن بعد زيارة الكنيسة التى تضم رفات ملوك الدانيمرك وبعد أن طفنا بالمدينة وتغدينا فى أحد مطاعمها .

مزارع الدانيمرك :

أهم موارد الثروة القومية بالدانيمرك هى الزراعة بوجه عام والثروة الحيوانية على الخصوص ، ولو أن للصناعة شأنا يذكر يزداد سنة بعد سنة .

وتعتبر الدانيمرك فى مقدمة بلاد العالم فى ميدان التعاون فى الانتاج الزراعى والصناعات الزراعية كمنتجات الألبان واللحوم وتسويقها .

وقد عنيت بزيارة أكثر من مزرعة تعاونية لتربية الأبقار لألبانها ، وقد أعجبت بدقة نظمها وما حوته من سجلات لقيد سلالات الماشية وتسجيل استدرارها الذى جاوز فى بعض الحالات العشرة الآلاف كيلو من اللبن سنويا للابقار الممتازة ونحو نصف هذا القدر كمتوسط للانتاج، والمزارع تدأب على تحسين

العترة وانتخاب أحسن النتاج وأكثرها استدرارا،ويعتمدون الآن بصفة عامة على التلقيح الصناعى من أحسن «الطلائق» وقد يكفى ثور واحد لتلقيح أبقار أكثر من مزرعة ، بل عدة مزارع اذ أن اللقاح الواحد الطبيعى يكفى الآن لتلقيح مائة أنثى .

ونظام التلقيح الصناعى عام أيضا فى مزارع تربية الخنازير وقد رأيت خنزيرا ذكرا باحدى المزارع ضخم الجثة ضخامة لافتة للنظر ، ويساوى من الثمن المال الكثير وتدار جميع هذه المزارع على أسس علمية دقيقة ، ويستورد الدانيمركيون أعظم عترات الأبقار والخنازير من الولايات المتحدة الامريكية وغيرها لتحسين عتراتهم، والتقدم متواصل والنجاح حليفهم .

وتوجد مزارع حكومية أيضا للتجارب العلمية البحتة لزيادة دَرّ اللبن وتحسين نوعه ونسبة الدسم به وبجوار بعضها معامل لمنتجات الألبان تجرى بها التجارب العلمية والعملية لتحسين الانتاج والوصول لأحسن النتائج .

كما توجد جمعيات تعاونية أخرى لتسويق المنتجات الزراعية من جبن وزبد وبيض ولحوم ، وقد زرت بعض المؤسسات التى تقوم بتسويق اللحوم وبها تذبح الحيوانات بل الأصح تقتل ، اذ فى احداها تعدم الخنازير بتسليط تيار كهربى عليها فتصعق ثم تمر بفرن كهربى عالى الحرارة جدا

مدة ثوان معدودة لتعقيمها من الديدان التى لا تموت بالطهى العادى والتى من أجلها حرم الدين الاسلامى أكل لحم الخنزير .

وفى مذبح آخر تعدم الماشية باطلاق مسدس على المخ فتقع جثة هامدة ثم تذبح لتصفية دمها فى مجار خاصة ليجمع بعد ذلك للانتفاع به كمخصب للارض .

ومن هذه المؤسسات ترسل اللحوم الى أسواقها للبيع بالجملة فى وسط العاصمة وتصدر الى جميع جهات المملكة والى الخارج أيضا . وبالأسواق مخازن مبردة كبيرة الاتساع لحفظ اللحوم صالحة الى حين بيعها .

وكانت ادارة المؤسسات ترحب بزيارتى ويرافقنى المدير فنطوف بجميع أقسامها شارحا لى بتفصيل ودقة جميع العمليات من ذبح الحيوان الى أن تصدر اللحوم على مختلف الأشكال ومن أهمها « السجق » الكثير الانتشار هناك .

هذه بعض معلومات منوعة عن الدانيمرك — عاصمتها وبعض متاحفها وفنادقها ومطاعمها وملاهيهاولمحة عن مزارعها وبعض نشاط مؤسساتها التعاونية — وهى معلومات وملاحظات لا تكفى ولا تغنى ولكنها تعريف سطحى وتمهيد أرجو أن يجد فيها القارىء بعض الفائدة وأن أكون قد صورت بها الدانيمرك صورة صادقة ولو انها غير مسهبة .

النرويج

غادرت كوبنهاجن بالطائرة بعد تمضية ثمانية أيام بهـا قاصدا عاصمة النرويج واستقبلتنى أوسـلو بمطر خفيف وسماء ملبدة نوعا بالغيوم ، ولكن سرعان ما تبددت السحب وصفت السماء وبزغت الشمس فى الأفق اثر وصولى الى (الفندق الكبير) وكنت قد حجزت حجرة به من قبل .

يقع الفندق على شارع فخم لا يقل اتساعه عن الأربعين مترا ومن شرفة حجرتى الفاخرة التى تقع فى ركن من البناء الشامخ رأيت أمامى دار الأوبرا وعلى اليمين قصر الملك وعلى اليسار قريبا من الفندق دار النيابة .

وغادرت الفندق بعد برهـة قصيرة لأتجول كعـادتى بالعاصمة سيرا على الأقدام لأخذ فكرة عامة عنها .

وقبل التكلم عن العاصمة يحسن أن أذكر كلمة عـن بلاد النرويج .

تردد اسم النرويج كثيرا ابان الحرب العـالمية الثانية خصوصا سنة ١٩٤٠ عندما اعتدى الألمان فى ابريل من تلك السنة على النرويج واحتلوها احتلالا ظل الى انتهاء الحرب سنة ١٩٤٥ وقد استسـلمت الجيوش النرويجية للقـوة الغاشمة وأداة الحرب الألمانية الجبارة التى انهـارت أمام جبروتها فرنسا على عظمتها ، ولكن روح الشعب ظلت قوية وسببت المقاومة السلبية للغزاة الفاتحين صعوبات جمـة ،

ورغم خسارة النرويج المادية الفادحة بسبب الغزو الألمانى وفقدها أكثر من نصف أسطولها التجارى الذى كان يعتبر ثالث أساطيل العالم فقد أدى هذا الأسطول للحلفاء خدمات قيمة ؛ كما حارب أسطولها الحربى بجانب الحلفاء فى كل فرصة أتيحت له .

غادر الملك بلاده عندما اجتاحتها جيوش الألمان ولجأ الى بريطانيا وحاول الغزاة أسره ولكنه أفلت منهم ؛ وهو أمير دنيمركى دعته النرويج سنة ١٩٠٥ ليتبوأ عرشها عند ما انفصلت عن السويد .

فلبى الدعوة وصار نرويجيا بقلبه وعقله مخلصا للوطن الذى اختاره ملكا عليه .

لا يكاد يظهر الآن أثر للتخريب والتدمير ، فقد سارعت النرويج الى اصلاح وتعمير ما دمره الألمان معتمدة على موارد البلاد وما تناله من معونة خارجية .

وتحتفل البلاد بذكرى التحرير وتذكر دائما فضل الحلفاء الذين عاونوها على التحرر وطرد العدو .

وتتألف النرويج من نحو ١٥٠٫٠٠٠ جزيرة كبيرة وصغيرة ، لذا فشواطئها ممتدة آلاف الكيلومترات ، وأكثر أراضيها جدباء لا تزرع (مساحة النرويج ١٢٠٫٠٠٠ ميل مربع أى نحو ٧٢ مليون فدان) ولا تزيد الأراضى المنزرعة عن ٣٫٦٪ وتبلغ مساحة الغابات ٢٠٪ عدا بعض المراعى

هنا وهناك ونحو ٥٪ بحيرات، والباقى ويبلغ ٧٠٪ عبارة عن جبال شاهقة مغطاة بالثلج أكثر العام ، ولهذه الجبال روعة وجمال ولكن هذا الجمال لا يطعم الشعب الذى يكدح ويكد ويجد للحصول على قوته من الثلاثة والنصف فى المائة من الأرض الصالحة للزراعة ، لذا يلاحظ أن بعض المواد الغذائية غير متوافرة بكثرة خصوصا الفاكهة التى لا بد من استيرادها اذا ما توافرت العملات الأجنبية . ورغم فقر البلاد الطبيعى فالسكان فى رغد من العيش ولا يوجد بينهم محروم ابدا ومظهر الجميع يدل على نيل كل مواطن المقدار المعقول المناسب من حاجيات الحياة ، فملبسهم نظيف محترم ، ووجوههم ناضرة ، وحركاتهم سريعة ، ويبدو عليهم النشاط والصحة .

ويستغل أهل النرويج موارد بلادهم الطبيعية المحدودة أحسن استغلال ، فمساقط الماء عندهم تولد الكهربا التى تباع بثمن زهيد وتستخدم فى تسيير القطر والمركبات الكهربية ، وانارة الشوارع ، وادارة المصانع ، وانارة المساكن ، والتدفئة ، وطهى الطعام . ويزيد متوسط ما يستهلكه النرويجى من القوة الكهربية عن متوسط أى فرد فى العالم حتى فى الولايات المتحدة الامريكية ، اذ يخص الفرد بالنرويج ٣٨٥٠ كيلوات ساعة فى العام مقابل ٣٠٥٠ للامريكى ، ولاغرابة اذ تعادل القوة المستغلة فى انتاج

الكهربا من مساقط المياه — ١ر٤٠٥ر٠٠٠ حصان لشعب لا يبلغ عدد سكانه ثلاثة ملايين نسمة . أما فى مصر فلا يستهلك الفرد منا فى العام الا ٤٥ كيلوات ساعة بثمن مرهق جدا .

وتوجد مساقط مياه أخرى غير مستغلة تعادل قوتها عشرة ملايين حصان وهى ثروة كامنة مدخرة لوقت حاجة البلاد لها .

ومن أهم صناعات النرويج صناعة الورق لكثرة الغابات ، وتقطع الأشجار وتلقى بالأنهر فتسير مع التيار اذا كان الفصل صيفا ، أما فى الشتاء فتبقى على سطح الماء المتجمد الى أن يحل الصيف ويذوب الجليد ويجرى الماء فى الأنهر حاملا الأشجار الى حيث توجد مصانع تهذيبها واعدادها للتصدير أو لمصانع الورق وللسوق عامة ولا تختلط أشجار جماعة بأشجار غيرهم اذ يضع كل منهم علامة مميزة تحفر على الشجر .

كذلك تصنع النرويج الأسمدة الكيموية الأزوتية ، وقد حاولت بكل وسيلة زيارة مصنع منها فلم أوفق فى الحصول على اذن بذلك وكذلك لم أتمكن من زيارة مصنع للورق .

ومن أهم موارد الثروة القومية بالنرويج وأشهرها صيد الأسماك وصناعتها ، ولا غرابة فى ذلك فالبلاد عبارة عن مجموعة هائلة من الجزر يحيط بها الماء من كل جانب والسمك

غذاء هام للانسان خصوصا لمثل سكان تلك المناطق شديدة البرد فى أكثر فصول السنة .

على من يزور بلاد شمال أوروبا أن يتوقع كثرة الأمطار ويستعد لذلك مهما كان موعد زيارته وقد يصادفه حظ طيب فيحظى بجو معتدل ومطر قليل كما صادفنى فعلا ، وكانت زيارتى فى فصل الربيع ولم أجد حاجة للمعطف ولا لملابس أدفأ مما أستعمله فى شتاء مصر الجميل .

من أبرز ما تعنى به حكومة النرويج بعد الحرب انشاء الكثير من المساكن الصحية النظيفة لاسكان الطبقة المتوسطة والعمال بأجور معتدلة ، كما أمكن النرويج تجديد أسطولها التجارى وبناء كثير من السفن بدلا مما أغرقته غواصات الألمان وطائراتهم ابان الحرب .

شمس منتصف الليل

لا يسع من يتكلم عن النرويج الا أن يذكر (الشمس فى منتصف الليل) وغرابة وقع ذلك على المرء لأول وهلة ، وحقيقة الأمر أن كلا من الليل والنهار يطول أو يقصر أمده تبعا لموقع البلد واختلاف الفصول ومكان الشمس من الأفق . وفى شمال النرويج يمتد النهار ، أى رؤية الشمس ، امتدادا يصل فى فترة من العام الى أربع وعشرين ساعة يوميا ، لذا يستطيع المرء عند تمام الساعة الثانية عشرة مساء أن يرى الشمس اذ ذاك فى منتصف الليل ، كما أن الشمس

لا ترتفع فوق الأفق شتاء شهرين كاملين فيخيم الظلام ويمتد الليل تلك الفترة الطويلة اللهم الا نور الغسق الضعيف عند الساعة الثانية عشرة ظهرا . ويهتم زوار الشمال كثيرا بزيارة تلك المناطق لرؤية شمس منتصف الليل ويتجشمون متاعب السفر لتحقيق رغبتهم هـذه ، وقد عنيت دائرة المعـارف البريطانية بكتابة نبذة قصيرة عن شمس منتصف الليل فى سياق ما كتب عن النرويج .

أوسلو OSLO

يبلغ عدد سكان أوسلو نحـو ٣٠٠ر٠٠٠ نفس وهى مدينة جميلة بها شوارع متسعة ومبان عظيمة، وأهم شوارعها ويكاد يتوسطها شارع كارل جوهانز الذى يقع قصر الملك فى نهايته وعلى جانبى الشارع توجد الجامعة ودار الاوبرا والفندق الكبير وفى مقابل القصر دار النيابة .

وبالقرب من هذا الشارع العظيم وحوله يوجد أكثر ما يسترعى انتباه السائح من فنادق ومتاحف ودور للسينما ومطاعم ومقاه ومكاتب عدة للسياحة .

والفندق الكبير أهم فنادق المدينة وموقعه فريد اذ يطل على شارع كارل جوهانز الذى لا يقل اتساعه عن أربعين مترا وفى وسطه متنزه جميل ، وبالفندق ١٦٤ حجرة كثير منها بحمام خاص ، وكانت حجرتى على ركن من البناء تطل على الشارع الكبير ومن شرفتها يرى قصر الملك ودار النيابة

ودار الأوبرا . أما أثاث الحجرة — التى يبلغ اتساعها ٧×٨ أمتار — فجميل للغاية وأرضها مفروشة بالبسط الجيدة ويتدلى من السقف نجفة أنيقة تحتوى على عدد من الثريات الكهربية والمقاعد وثيرة مريحة ؛ ولكن السرير رغم جماله واتقان صناعته ونفاسة أخشابه ؛ فان فرشه على غلو ثمنه صلب لا يوافق أكثر الناس ؛ ومن حسن حظى أننى أميل الى مثل هذا الفراش الصلب وقد يجده السائح فى جميع فنادق بلاد شمال أوروبا عكس ما يوجد من فرش ناعم وثير فى فنادق فرنسا وسويسرا وايطاليا — تلك البلاد التى عنيت كل العناية بالسياحة واجتذاب الزوار من جميع أنحاء المعمورة .

وحمام الحجرة تحفة ، فهو متسع أنيق ؛ والخدمة طيبة وأدب الخدم جم ويظهر عليهم الرغبة الصادقة فى راحة وارضاء النزلاء مع اعتدال الأسعار ، بل رخصها ، فأجر الحجرة لشخص واحد من ١٢ كورون الى ٢٠ ، ولشخصين من ٢٣ — ٣٥ كورون (الكورون نحو خمسة قروش) وثمن وجبة الطعام الرئيسية فى فنادق ومطاعم الدرجة الأولى يتراوح بين ٤ — ٧ كورونات .

ومن الفنادق الشهيرة بأوسلو فندق بريستول ، والكنتنتال ، واستوريا ، ونوبل؛ومطاعم هذه الفنادق جميعها ممتازة كما توجد مطاعم ذات شهرة كبيرة مثل مطعم بلوم (Blom's Resaturant) ومطعم تل (Telle)

وصلت أوسلو قبيل الغروب يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٥٢ وتركت الفندق اثر وصولى كما أسلفت لأتجول كعادتى سيرا على الأقدام بالمدينة للقيام برياضتى المحببة التى يندر ألا أمارسها يوميا مرة واحدة على الأقل ، أو صباحا ومساء أغلب الأيام ، وأجد فى رياضتى هذه متعة كبيرة ولا أمل السير على قدمى ساعة أو ساعتين متأملا الطبيعة اذا كانت رياضتى خارج المدينة ودارسا تخطيط المدينة وعمارتها وطابعها عند التجول فى شوارعها وكثيرا ما أستذكر أثناء رياضتى بعض ما أحفظ من شعر أو أحفظ شعرا جديدا ، وأتجه بقلبى الى ربى شاكرا ما أسبغه على من نعمة الايمان بوحدانيته وقدرته وما أولانى من نعمة الصحة ونعمة الرزق، ولا أمل السفر والتنقل من قطر الى قطر وحدى أسابيع متتالية ، بل شهورا ، وأملأ الوقت بدراسة ما أراه وقراءة الكتب التى أختارها لتكون رفيقى فى سياحتى عملا بقول شوقى رحمه الله :

أنا من بدل بالكتب الصحابا ... لم أجد لى وافيا الا الكتابا
صاحب ان عبته أو لم تعب ... ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلقته جددنى ... وكسانى من حلى الفضل ثيابا
صحبة لم أشك منها ريبة ... ووداد لم يكلفنى عتابا
رب ليل لم نقصر فيه عن ... سمر طال على الصمت وطابا
كان من هم نهارى راحتى ... ونداماى ونقلى والشرابا
ان يجدنى يتحدث، أو يجد ... مللا يطوى الأحاديث اقتضابا
تجد الكتب على النقد كما ... تجد الأخوان صدقا وكذابا

فتخـــيرها كمـــا تختـــاره وادخرفى الصحب والكتب اللبابا
صالح الأخوان يبغيك التقى ورشيد الكتب يبغيك الصوابا

كما أنتهز الفرصة لأرسم بعض اللوحات ، ولا تفارقنى أدوات الرسم وكذا المذياع لمعرفة أنباء العالم والاستمتاع بالموسيقى والأغانى .

عدت الى الفندق فى منتصف الساعة التاسعة بعد جولتى الأولى فى أوسلو وتناولت عشائى ثم أويت الى حجرتى .

قبيل الساعة العاشرة من صباح الغد كنت فى بهو الفندق أنتظر الدليل الذى طلبت من كوك ارساله لمرافقتى فى زيارة معالم المدينة وفى تمام العاشرة أقبلت نحوى سيدة وحيتنى وقالت:السيد اسلام ؟ فأجبت : نعم — قالت : أنا دليلتك فى النرويج والسيارة تنتظر خارج الفندق تنفيذا لتعليماتك .

وخاطبتنى بانجليزية سليمة فصيحة بغير تكلف اللكنة الانجليزية أو الامريكية . والسيدة من أهل البلاد أنيقة للغاية فى بساطة متناهية وذوق سليم ، يتوج رأسها شعر أبيض ناصع البياض يضفى عليها وقارا يتناسب وسنها التى جاوزت الستين .

طفنا بالسيارة لمدة ساعتين أرجاء المدينة مارين بأحيائها القديمة والحديثة ، وكانت مرشدتى تشرح لى بوضوح ومن غير اسهاب ممل تاريخ أو أهمية ما يقع عليه النظر من مبان ومعالم ومتنزهات ومساكن حديثة أنشئت لتؤجر بأجور فى متناول الطبقات العاملة والمتوسطة .

ولما كان شارع شارل جوهانز الذى يقع عليه الفندق

الذى أسكنه أهم شوارع المدينة حيث توجد دار النيابة والأوبرا وقصر الملك والجامعة ؛ فقد ترجلنا وسرنا بعد عودتنا من جولتنا بالسيارة نخترق الشارع من الفندق الى قصر الملك مارين أولا ببناء الجامعة القديم وما أضيف اليه من أبنية أخرى ؛ ويلتحق بالجامعة نحو ٣٠٠٠ طالب وطالبة .

أما قصر الملك الذى يقع فى نهاية الشارع على ربوة مرتفعة فلا يكاد يصدق المرء أنه قصر عاهل النرويج العظيم ؛ فلا أسوار حوله ، ولا كتائب من الحرس تحف به ؛ وتكتنف أمامه ؛ ولكنك ترى بعض الجند رمزا للحرس ؛ والقصر متوسط الحجم بناه الملك كارل جوهانز الذى يحمل الشارع الكبير اسمه ويرى تمثال الملك أمام القصر .

أما المسرح الوطنى أو دار التمثيل والأوبرا ؛ فبناء جميل يتسع لنحو ١٫٥٠٠ من النظارة ويقع أمام الدار تمثالان من البرونز لكل من أبسن Ibsen وبجورنسون Bjornson وقد تم تشييد الدار سنة ١٨٩٩ .

ومن أهم متاحف أوسلو المتحف التاريخى بشارع فردريك ويحوى الكثير من آثار بلاد الشمال ومجموعة نادرة من قطع النقد الذهبية والفضية والبرونزية ومجموعة أخرى من أوسمة مختلف الدول والممالك من العصور القديمة الى اليوم بينها أوسمة فرنسا ، وانجلترا ، وهولاندة ، وتركيا ، وايطاليا ، ودول شمال أوروبا . وكما يوجد على مسيرة نحو

خمس دقائق من هذا المتحف متحف آخر هو متحف الفنون الصناعية Museum of Industrial Art به مجموعات قيمة من الأدوات الزجاجية والخزف « الصينى » والتحف الجميلة دقيقة الصنع من الفضة أو النحاس أو البرونز وعلى مقربة من هذا المتحف توجد الجبانة التى بها قبرا ابسن وبيجورسن أشهر شعراء وكتاب النرويج ، وقد رأينا تمثاليهما فى شارع كارل جوهانس أمام دار الأوبرا .

دار البلدية

يلوح أن بلاد اسكاندناوة تتنافس فى تشييد دور بلدياتها فدار البلدية فى كوبنهاجن عظيمة تقع فى ميدان من أهم ميادين العاصمة وكذلك عملت النرويج على اقامة دار فخمة شامخة لبلديتها تطل على البحر فى زهو وعظمة ، وقد جملوها من الخارج كما جملوها من الداخل لذا يزورها السواح عندما يفدون على أوسلو ويتنقلون بها من بهو الى آخر من أبهائها العظيمة لمشاهدة ماحوته من تحف ولوحات لكبار الفنانين وبها من الأبهاء « الصالات » الفخمة ما تقام به الحفلات الرسمية لمختلف المناسبات .

أول مايو ـ عيد العمال

احتفل عمال النرويج فى أوسلو عاصمة البلاد بعيد العمال (أول مايو) الذى يحتفل به عادة العمال فى مختلف بلاد العالم ، وكان احتفال عمال النرويج بعيدهم رائعا يبعث على

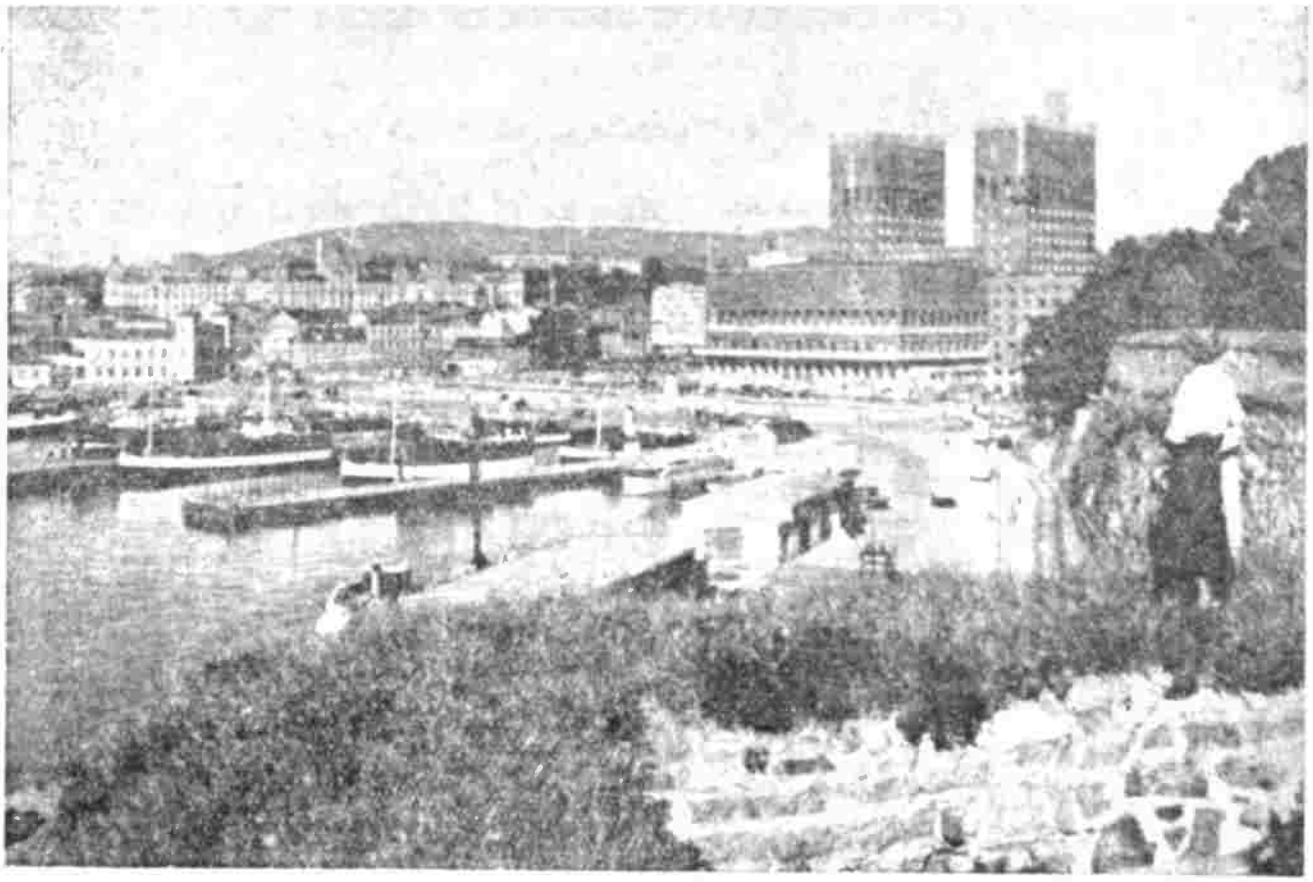

دار البلدية فى اوسلو

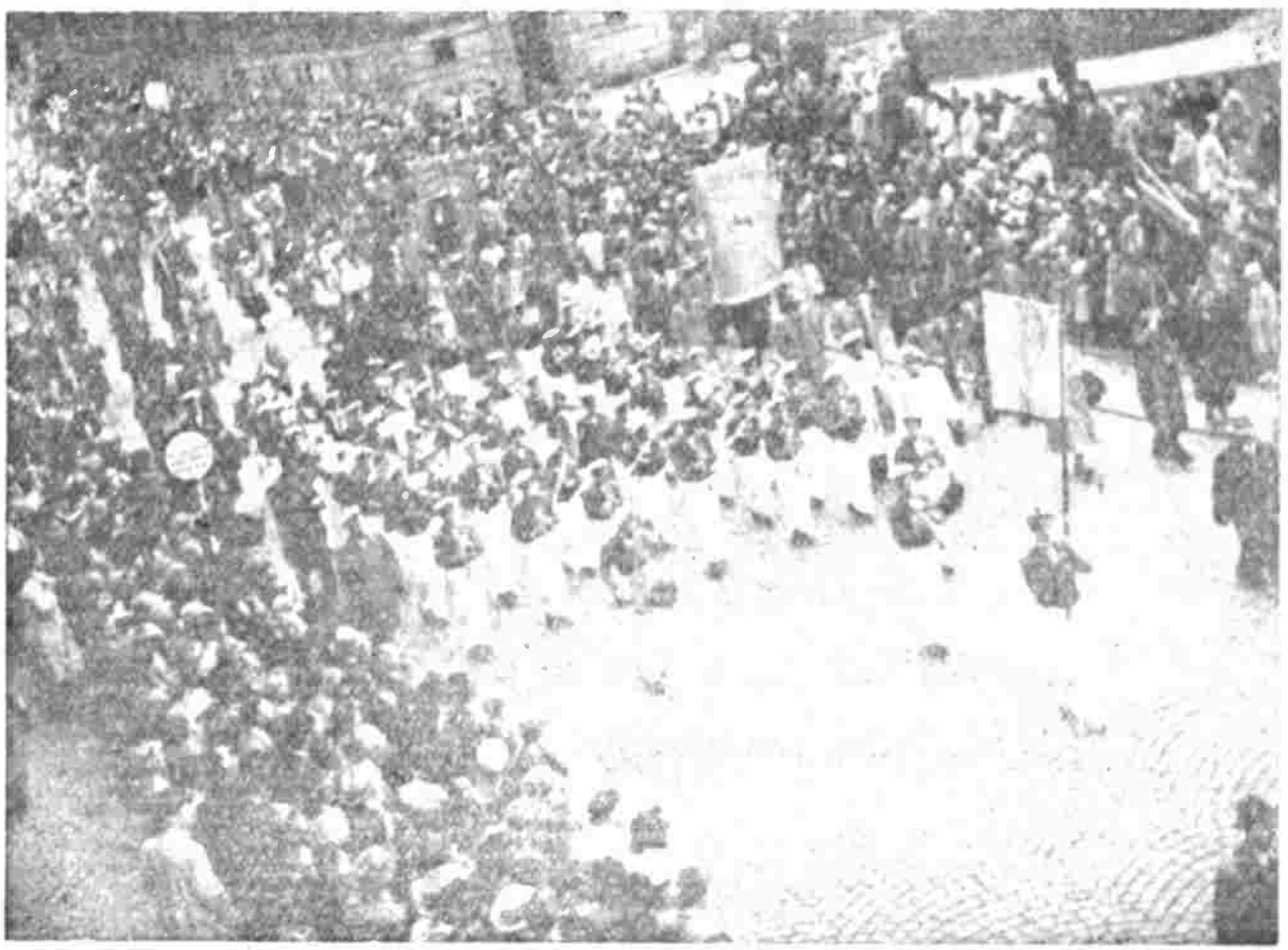

اول مايو ــ عيد العمال فى اوسلو

تقدير القائمين به واحترامهم وذلك لسمو ادراكهم ودقة نظامهم ، فقد شاهدت من شرفة حجرتى بالفندق طوائف العمال تمر مخترقة شارع كارل جوهانز لفترة جاوزت الساعة يتقدم أعضاء كل نقابة فرقة موسيقية تعزف ألحانا شجية ويرتدى أفرادها (البدلات) الأنيقة يميز كل فرقة لون أرديتها من الأزرق أو الرملى « الكاكى » أو الأبيض أو الاسود ، ويسير خلف فرقة الموسيقى زعماء كل نقابة من رجال ونساء يحمل بعضهم لافتات عليها اسم النقابة وأخرى عليها شعارهم أو مطالبهم ، وقد جاوزت الفرق الموسيقية العشرين .

لفت نظرى عدم وجود شرطى واحد ينظم مرور هذه الآلاف من العمال أو يشرف على وقوف النظارة على جانبى الطريق ، فقد كفى الناس الشرطة أى مجهود فوقفت النظارة على جانبى الطريق فى نظام وهدوء وكانت تحيى كل نقابة بتصفيق حماسى لا يستمر أكثر من لحظات ، وبعد مرور الموكب انصرف الناس كل الى سبيله .

لا أدل على رقى أمة من مثل هذا الموكب الصامت الذى لا يسمع أثناء مروره غير أصوات فرق الموسيقى تعزف ألحانها الشجية ولا هتاف ولا ضجيج ولا صخب .

بيجدوى BYGDOY

بيجدوى شبه جزيرة تقع غرب أوسلو وتعتبر أحد أحياء السكن الأنيقة ويمكن الوصول اليها بالبواخر التى

تسير بين أوسلو وبينها أو بالترام لغاية (اسكلبك Skill beck) ثم يعبر الانسان الماء « بالمعدية » الى بيجدوى كما يمكن الوصول الى بيجدوى بالسيارة وهذا أفضل اذ يمكن بعد زيارة بيجدوى الذهاب بالسيارة الى هولمنكولن (Holmenkollen)

المتحف (Norsk - Folkemuseum)

يحوى هذا المتحف بعض مخلفات ملوك بلاد الشمال كما يحوى بعض آثار كنائسهم ، ومن أهم ما يرى هنا احدى الكنائس العديدة التى شيدت (Stav Church) فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر عندما اعتنق أهل الشمال الديانة المسيحية . والكنيسة تشبه المعابد الصينية مبنية من الخشب وسطحها مائل و لانوافذ لها ويتسرب اليها الضوء من فتحات صغيرة بحوائطها ، كما أن هذه الفتحات الصغيرة تساعد على تهوية داخل الكنيسة . وقد راعى المبشرون من القسس أن تكون هندسة الكنائس الجديدة قريبة الشبه من المعابد الوثنية التى ألفها أهل البلاد قبل اعتناقهم المسيحية .

قرصان البحر THE VIKINGS

استمر عهد قرصان البحر من أهل اسكندناوة من القرن الثامن الى القرن الحادى عشر وكانوا بحارة ماهرين وفرسانا شجعانا ، وكانت سفنهم فريدة ، فى نوعها وبنائها ، وقد عثر

على واحدة منها سنة ١٨٨٠ فى مزرعة جوكستاد (Gokstad) بالقرب من بلدة تونسبيرج (Tonsberg) أقدم مدن النرويج وتقع جنوب أوسلو ، والمعتقد أن سفينة جوكستاد كانت تجوب البحار فى أواخر القرن التاسع ، وهى معروضة الآن بالمتحف فى بيجدوى ، ويبلغ طولها نحو ٧٧ قدما ، وعرضها ١٦ قدما ، وحمولتها ٣٠ طنا . تسير بالشراع اذا كانت الريح مواتية أو بالمجاديف التى يبلغ عددها ستة عشر زوجا فى حالة سكون الريح ويظن أن بحارتها كانوا نحو الأربعين عدا ٢٠ أو ٣٠ من الركاب الآخرين وسرعة السفينة تبلغ نحو العشر العقد فى جو ملائم وقد أنشئت سنة ١٨٩٣ سفينة على طراز سفينة جوكستاد تماما وعبرت المحيط ووصلت الى شيكاغو فى أربعة أسابيع وذلك بمناسبة معرض كولمبيا العالمى ولم يجد بحارتها النرويجيون أى مأخذ على السفينة .

كان العرف يقضى بحرق الموتى ودفن ما يتخلف بعد حرقهم فى الثرى أو القائه فى البحر ، وكانت كنوز الرؤساء وأسلحتهم ورؤوس ما صادوه من وحوش ضارية ، بل وخيلهم والمقربون اليهم من عبيدهم — كان كل أولئك يحرقون مع سيدهم وتلقى بقاياهم فى البحر أو تدفن ويقام عليها نصب فخم ، ولما بطلت عادة حرق الموتى وأخذ الناس يدفنون موتاهم كان الرؤساء والزعماء يدفنون فى سفنهم والزعيم المدفون فى سفينة جوكستاد كان معاصرا لشارلمان ،

وقد دفن مع الزعيم بالسفينة مالا يقل عن اثنى عشر فرسا من أفراسه وبعض كلابه وببغاء .

ويوجد بالمتحف فى بيجدوى سفينة أخرى من طراز ذلك العهد دفنت بها الملكة اسا (ASA) وتعتبر هذه السفينة أجمل وأبدع ما عرف من سفن تلك البلاد وتدل على مهارة بناة السفن ولم تكن سفينة حربية أو معدة لسفريات طويلة بل كانت يختا ملكيا للتنزه فى المياه الهادئة من فيوردات الشمال العديدة ويرجع تاريخها الى نحو نهاية القرن الثامن .

عثر على سفينة الملكة اسا سنة ١٩٠٣ وبالرغم مما نهبه اللصوص من كنوزها من الذهب والفضة والمجوهرات التى كانت مدفونة مع الملكة المترفة فان ما وصل الينا مما تركه اللصوص آبان لنا عن الكثير من الأحوال السائدةاذ ذاك فى عهد القرصنة ، فاليخت نفسه تحفة فنية فى عمارة السفن لجمال تناسقه وحسن منظره ورشاقة مقدمه المقوس المديد وما عليه من نقوش بديعة وما طليت به السفينة من ألوان بهيجة زاهية كغيرها من سفن ذلك العهد وكانت أشرعتها ملونة بألوان زاهية أيضا .

أما المقصورة التى دفنت بها الملكة فكانت فسيحة حوائطها من ألواح خشب البلوط وسرير الملكة من الخشب الثمين المنقوش وفرشه وثير محشو بالريش وعليه الألحفة والوسادات الناعمة ، ويغطى أرض المقصورة قطع السجاد

الفاخر دقيق الصنع وفى ناحية من المقصورة وجد منسجان : واحد للملكة ، والآخر لوصيفتها . وفى ناحية أخرى بعض الصناديق تحوى الكثير من الأدوات المنزلية كما وجد بالقرب من مؤخر السفينة أدوات المطبخ وفى مقدمة السفينة عربة فاخرة بعجلات أربع وثلاثة مزالق للجليد وبعض الأسرة .

ودفن فى سفينة الملكة اسا بعض الأفراس والكلاب وثور وقمح وتفاح وثمار الجوز والبندق .

ويظن أن الملكة توفيت وهى فى الثلاثين من عمرها فى حوالى سنة ٨٥٠ ميلادية .

مما يجدر زيارته فى بيجدوى الريدهوس (Ridehus) وحجراته المفروشة بأثاث من مختلف العصور ومتنوع الطراز وما يراه الزائر من الملابس الوطنية القديمة . وهناك أيضا مكتب ابسن (Ibsen) الخاص محفوظا بالحالة التى كان عليها عندما كان ابسن يستعمله خلال السنين الست الأخيرة من حياته .

الانزلاق على الجليد

الانزلاق على الجليد والقفز العالى هو رياضة النرويج الوطنية ، كما أن مصارعة الثيران رياضة الأسبان ، فالناس جميعا فى بلاد الشمال يهتمون كل الاهتمام بهذه الرياضة الفذة العنيفة ، ويتبارون فى مزاولتها والاستمتاع بها ،

ويساعد على ذلك طبيعة البلاد وكثرة الثلوج المتجمدة طوال السنة فى جبالهم ، بل ان الانزلاق على الجليد احدى وسائل الانتقال المألوفة فى بلادهم .

اذا ما غادرنا بيجدوى يحسن أن نقصد الى هولمنكولن (Holmenkolen) لنرى منصة القفز العالى على الجليد ، وهناك يجتمع خلق كثير جدا من المواطنين والسياح لحضور الحفلات الكبيرة التى تقام من وقت لآخر حيث يتبارى هواة الانزلاق والقفز فرحين منهمكين فى رياضتهم هذه العنيفة التى تهز أعصاب النظارة وتثير الدهشة .

ومن هولمنكولن عدنا الى أوسلو بعد تناول طعام الغذاء فى مطعم بالقرب من مكان منصة القفز .

جوستاف ڤيجلاند GUSTAV VIGELAND

فخر النرويج وكبير مثاليها ، فنان عبقرى ، ولد سنة ١٨٦٩ فى بلدة مندال (Mandal) ووفد فى صدر شبابه على كريستيانا عاصمة البلاد التى تغير اسمها سنة ١٩٢٥ الى أوسلو ، وكانت مهنته الحفر على الخشب ولكنه سرعان ما تحول الى صناعة التماثيل من الطين والصلصال .

وتجول الفنان فى مختلف بلاد أوروبا دارسا أعمال عظماء الفنانين وتأثر بهم لاسيما بأعمال رودان (Rodin) وتحوى جميع متاحف النرويج الكثير من انتاج فيجلاند منذ نشأته الأولى ولكن أعظم وأضخم آثار هذا الفنان الكبير هو المتنزه واسع

الأرجاء الذى تتوسطه (نافورة فيجلاند) والنافورة(Fountain) هو الاسم الذى يطلق على هذا المتنزه الذى يضم عددا ضخما جدا من التماثيل التى تمثل البشر منذ الانسان البدائى الى اليوم ، وقد استغرق اتمام ما يراه الزائر اليوم نحو الثلاثين سنة ولما ينته الفنان من عمله الذى كاد أن يتوقف طوال مدة الحرب من سنة ١٩٤٠ عندما احتل الألمان البلاد .

يحيط بهذا المتنزه واسع الأرجاء أسوار من الحديد المشغول جميل المنظر ،وللمدخل الرئيسى بوابة ارتفاعها عشرة أمتار ولها خمسة مصاريع « دلف » تزينها تماثيل للأفاعى ، ويرى الداخل أرضا منبسطة ثم ترتفع بمدرجات الى ارتفاع اثنى عشر مترا فى مدى مائة متر ، وفى الوسط يشرف العامود الحجرى المكون من قطعة واحدة بارتفاع عشرين مترا وقد نحته الفنان فترى عليه عددا لا يحصى من تماثيل الانسان كلها عارية ، وهى تمثل تطور الانسانية من أقدم العصور الى عصرنا هذا ولو دبت الحياة فى هذه التماثيل لاحتاجت الى قرية لسكناها .

ومن هذا النصب العظيم العامود الفرد (Monolith) يتفرع اثنى عشر صفا من مجموعات من التماثيل الجرانيتية الضخمة التى يلوح أن مغزاها الفنى والروحى هو أن ترمز الى شعب من مختلف المخلوقات ، وتمثل أحاسيس وعواطف البشر .

وبالمتنزه العظيم بركة ماء عليها جسر طـوله مائة متر وعرضه خمسة عشر مترا ، وعلى جانبيه تماثيل برونزية على قواعد من حجر الجرانيت تصور الانسان فى حالة تحرر من التقاليد وانشراح ومرح .

ومن أبرزمعالم متنزه فيجلاندالنافورة البرونزية الكبيرة التى يتوسطها كأس ضخم مرفوع على ستة من الحوامل ، ويتدفق الماء من حافته هدارا مزبدا مرغدا عند سقوطه فى حوض النافورة المربع الأضلاع ، ويبلغ طوله ستين مترا ومقام على أركانه عشرون مجموعة من تماثيل بشرية فى اطار من أوراق الشجر وتمثال لامرأة غافية وأطفال يلعبون وفتى وجارية يلتقيان فى ظلال الشجر وغير ذلك مما أوحى بـه خيال الفنان وعبقريته ، وفى بعض تلك المجمـوعات من التماثيل ترى أفرع الشجر كما لو كانت حية غضة نابضة وملتفة حول تماثيل الأشخاص .

وقد أقامت بلدية أوسلو (استديو) فخما متسعا ليعمل به فيجلاند حتى يتم مشروعه العظيم الذى انفرد بوضـع رسومه وتصميماته ، وليكون هذا البناء متحفا لمخلفات فيجلاند بعد وفاته .

والحق أن من يرى هذا الأثر الخالد يلمس عبقرية فيجلاند وعظمته ولا غرو اذا فاخر به النرويجيون واعتزوا بالرجل وأكرموه كل الاكرام .

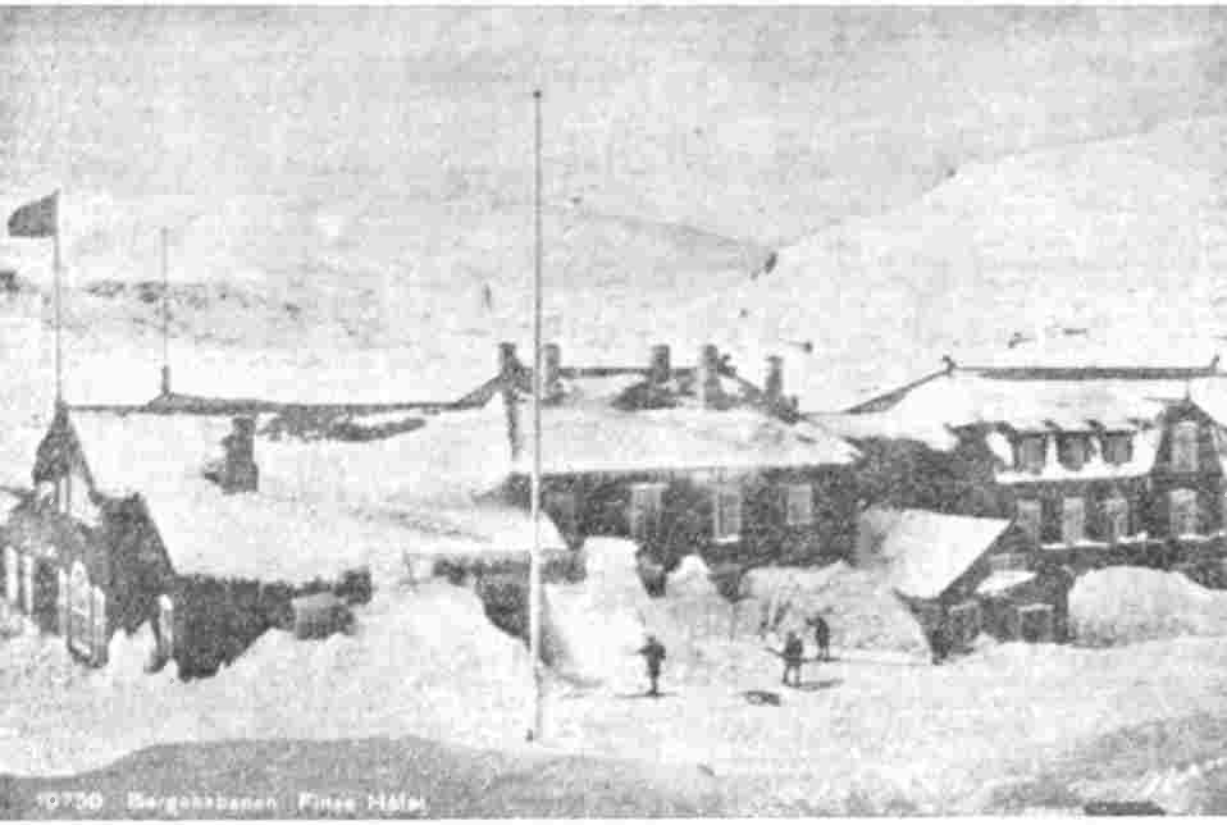

فندق فنسة

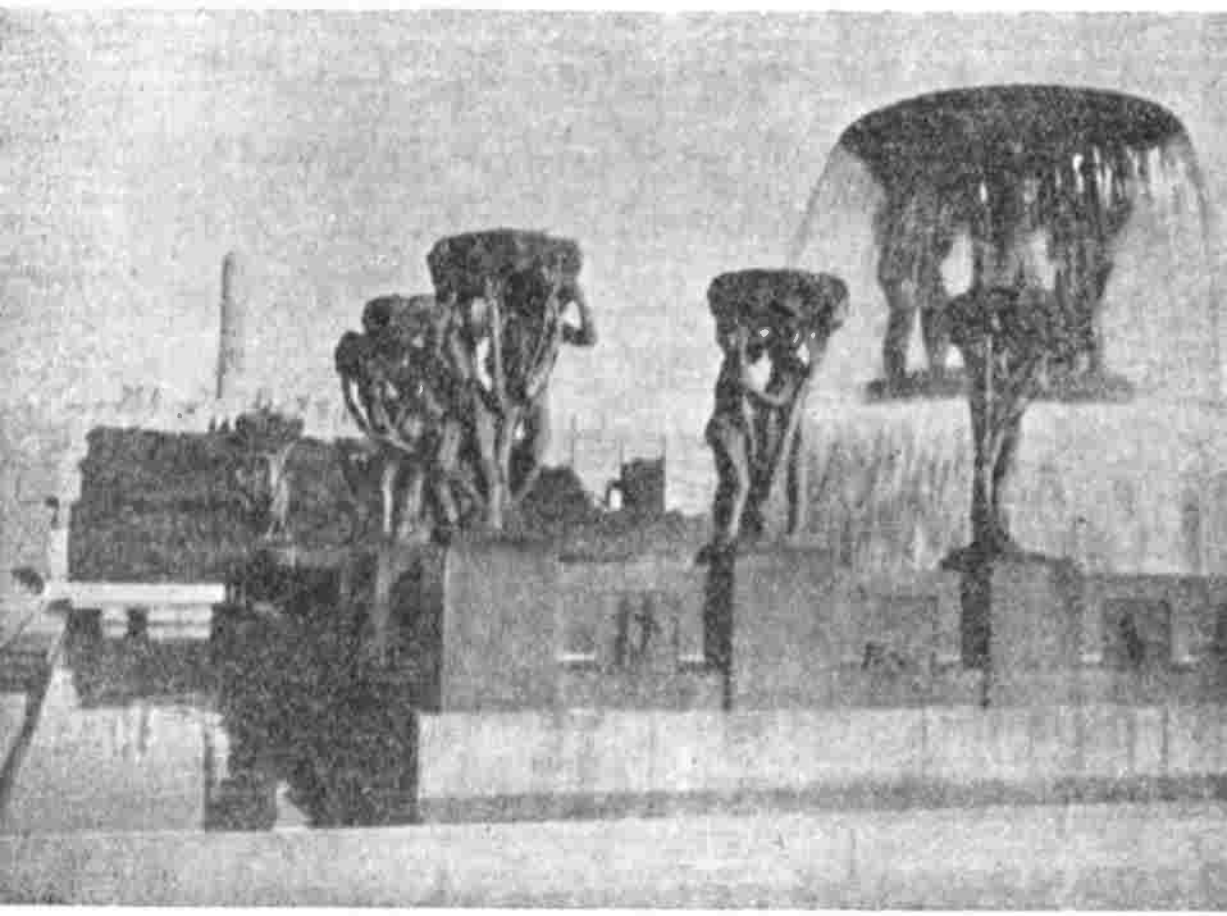

نافورة ڤيجلاند

جبال النرويج

سمعت وقرأت الكثير عن جبال النرويج وجمالها ، وحببنى ذلك فى زيارة احدى بلاد النرويج الجبلية واختارت لى مرشدتى السيدة لندة بلدة فنسه (Finse) وقد رافقتنى المرشدة فى جميع جولاتى بأوسلو وبيجدوى ومتحف المثال فيجلاند وأحسنت الشرح والتعريف بكل ما رأيناه وزرناه ، ورغبت فى التعرف الى زوجها وهو من رجال السلك السياسى المتقاعدين ودعوتهما للغداء فلبيا الدعوة ، وكان السيد لندة قنصلا عاما لبلاده فى الخارج لمدة طويلة ، وحديثه الشيق ، ونوادره اللطيفة ، وجميع تصرفاته فى جلسته تدل على ما اكتسبه من خبرة وكياسة فى حياته الدبلوماسية . وقد دعوانى بدورهما لزيارة مسكنهما فاذا به مسكن أنيق على صغره فى حى راق من أحياء أوسلو جميل الأثاث بذوق دقيق مع بساطة تامة ونظافة مثالية ، فقد زرت المطبخ فرأيت الكهربا تستعمل فى كل شىء بلا استثناء من طهى وتدفئة واثارة ، وكل ذلك بثمن زهيد جدا يكاد لايبلغ بضعة كورنات شهريا — سررت من هذه الزيارة التى أتاحت لى فرصة التعرف الى حياة أسرة نرويجية .

تقع فنسه (Finse) على خط سكة الحديد الذى يربط أوسلو العاصمة ببلدة برجن (Bergen) على الشاطىء الغربى فيصعد القطار الى ارتفاع يزيد عن ألف متر ثم يهبط الى

الشاطىء ويبلغ طول هذا الخط نحو خمسمائة كيلو متر يتخلله الكثير من الأنفاق التى تخترق الجبل ، ويبلغ طول بعضها الكيلومترات . . ولعل أنفاق هذا الخط الحديدى من أطول مثيلاتها فى العالم .

كانت العاشرة صباحا موعد سفر القطار من أوسلو ويصل الى فنسه بعد خمس ساعات ، وعربات القطار جميعها من عربات الدرجة الثالثة ، فقصدت الى احداها فاذا بها فاخرة وثيرة المقاعد ، وأرضها مفروشة بالبسط ، ونوافذها واسعة جدا ومحكمة وجهاز التدفئة كفيل بأن يجعل جو العربة الفسيحة جوا مناسبا . ولفت نظرى نظافة جميع الركاب وحسن هندامهم وأناقة حقائبهم الصغيرة وشدة الهدوء والنظام البديع .

جلست فى مقعدى بجوار النافذة على أريكة معدة لشخصين مع أنها تتسع بسهولة لثلاثة ركاب ، ولاحظت أن المسافة بين المقعد والآخر المواجه له مسافة فسيحة والعربة متسعة جدا بها نحو الأربعين مقعدا ، ولا تقل فخامة عن عربات البولمان ، أو عربات الهواء المكيف ببلادنا .

تحرك القطار فى الموعد تماما وما لبث أن أخذ يصعد مخترقا الوديان ومحاذيا التلال ، ويرى المسافر من نافذة القطار الشجر والزروع والمروج والماء والقرى والنهر يحمل ماؤه الأشجار التى اقتلعت من الغابات وألقى بها فى الماء

ليحملها الى مواطن المناشر التى تدار بالقوة الكهربية المولدة من مساقط المياه .

كان كل ذلك فى بداية الرحلة ، ولكن بعد نحو ثلاث ساعات قل الشجر وزادت برودة الجو وظهر الجليد على الربى ، وبعد خمس ساعات وقف القطار أثناءها على بعض المحطات الصغيرة وصلنا الى فنسه ، وهى أيضا قرية صغيرة أهم ما بها محطتها وفندقها ، وقد استقبلنى بالمحطة مدير الفندق الذى لا يبعد أكثر من عشرات الخطوات من المحطة ، وكان الفندق محاطا بأكداس الثلج والقوم يعملون على رفعه من الماشى التى تربطه بالمحطة ، كما كان آخرون يرفعون الثلج من فوق شريط السكة الحديدية حتى لايعطل سير القطر ، ويرى الانسان بعض المنازل الخشبية مبعثرة هنا وهناك وسط الجليد الذى يبقى متجمدا طوال السنة .

حجرات الفندق صغيرة تكاد لا تزيد عن « كباين » السفن ، وكان حمام حجرتى على صغره وافيا بالحاجة ، والطعام جيد وموفور والخدمة ممتازة ، والقوم من زوار أو جماعة الفندق آية فى اللطف فلا يشعر الانسان بالوحشة أو الوحدة .

ويقصد القوم فنسه صيفا لتمضية اجازاتهم كما يقصدونها شتاء للهو برياضة الانزلاق على الجليد والقفز ومختلف ألعاب ورياضة موسم الشتاء فى تلك المناطق التى تظل مغطاة بالجليد أكثر العام .

عدت صباح اليوم التالى الى أوسلو بعد أن أخـذت فكرة عن فنتّه احدى جبال النرويج ولم أر حاجـة الى زيارة برجن (Bergen) لكن لا بأس من اثبـات بعض المعلومات عنهـا :

أسس برجن الملك أولاف كيبر (Olav Kybre) سنة ١٠٧٠ وقد كان متدينا محبا للسلام وكان موفقا فى اختيار موقع برجن التى أقيمت على تلال سبعة وامتازت بحسن مينائها ، لذا ازدهرت عمارتها واتسعت رقعتها حتى كانت عاصمة البلاد قرونا طوالا الى أن سبقتها أوسلو (كريستيانا سابقا) فى مضمار التوسع والعمران . ويبلغ سكان برجن أكثر من مائة ألف نسمة يحترف أكثرهم مهنة صيد الأسماك سيما الحيتان .

وقد بهرت النرويج فى مضمار صيدها العالم أجمع ويبلغ انتاجها من زيت الحوت ثلثى الانتاج العالمى .

فندق المحطة (Hotel Termines) أكبر فنادق برجن ويكفى لايواء ١٦٥ شخصـا كما يوجـد فندقا نورج (Norge) وبريستول (Bristol)

أصيبت بعض أحياء برجن بأضرار أثناء الحرب عندما غزاها الألمان وتهدمت بعض المبانى خصوصا على الشـاطىء حيث يوجد قصر ملكى قديم .

وبالقرب من القصر يوجد برج روزنكرانتز (Rosenkrantz)

يشرف من عل على ما حوله ؛ كما توجد كنيسة القديسة مريم .

ومن الأحياء القديمة فى برجن الحى الذى كان يسكنه الألمان الذين وفدوا عليها فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر وكان لهم أعظم نصيب فى تجارة البلاد عندما كونوا الاتحاد الهنسى وكان هدفه الأول حماية التجارة من قرصان البحر الاسكانداويين ، ولكن طغى هذا الاتحاد الأجنبى الألمانى على سكان البلاد وانتزع منهم التجارة ، وزاد نفوذه واستقر طويلا الى أن تمكن النرويجيون من التغلب عليهم وتم لهم ذلك بعد كفاح طويل مرير انتهى فى أواخر القرن الثامن عشر عندما اشتروا آخر دار للاتحاد الهنسى الألمانى . وهدموها ولم يبق من أثر لهم سوى المتحف الهنسى المقام فى بيت خشبى متواضع به بعض مخلفات بسيطة لرؤساء الاتحاد الهنسى .

وأهم ما يشتغل به أهل برجن صيد السمك وصناعته وامتطاء البحار على السفن المختلفة من سفن صيد والملاحة وسفن المصانع العائمة للاسماك ، كما أن سوق السمك فى برجن من أهم معالمها وتشغل ميدانا متسعا يقع على الميناء ويشتغل بها عدد كبير يبيعون ويشترون ويعملون على تصدير الأسماك الى مختلف الجهات .

ليكن الكلام عن برجن خاتمة جولتنا فى النرويج بلاد الديموقراطية الحق التى لم أر لها مثيلا فى أى قطر من

الأقطار الكثيرة التى زرتها ولنبدأ المرحلة التالية وهى زيارة السويد جارة النرويج .

السويد

السويد أعظم ممالك اسكاندناوة وأكبرها رقعة وأكثرها سكانا وثراء ، وقد كانت والنرويج مملكة واحدة من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٩٠٥ عندما انفصلتا انفصالا وديا بغير حرب أو مشاحنات وظلتا الى الآن جارتين صديقتين .

يبلغ عدد سكان السويد نحو السبعة الملايين نسمة وتزيد كثافة السكان فى جنوب السويد عن شماله ، وبالنسبة للعناية الفائقة بصحة السكان (الوفيات سنة ١٩٢٦ : ١١ر٧٥ فى الألف — دائرة المعارف البريطانية) فان السويديين يزدادون عاما بعد عام رغم ضعف نسبة المتزوجين .

يعيش ثلث سكان السويد فى المدن ويعمل ٤٤٪ من أهل السويد فى الزراعة (مقابل ٧٠٪ من خمسين سنة) ونحو ٣٥٪ بالصناعة و ١٥٪ بالتجارة ووسائل المواصلات .

تبلغ مساحة السويد ١٧٣٠٠٠ ميل مربع (١٠٥ ملايين فدان) يزرع منها ٩٪ فقط بينما تغطى الغابات وأكثرها من أشجار الصنوبر الستين فى المائة أما الباقى فجبال وبحيرات وأرض قحلة لا تزرع .

وبالنسبة لكثرة الغابات فان صناعة الأخشاب ومايتفرع

عنها كصناعة الورق ورب الورق مزدهرة جدا كما هى الحال فى النرويج ، غير أن السويد تمتاز بوجود الحديد الخام فى ربوعها بكثرة وبنسبة من النقاوة عالية ، وقد تطورت صناعة الحديد واستخراجه وتصديره خاما أو مصنوعا تطورا كبيرا حتى بلغت صادراته سنة ١٩٣٩ اثنى عشر مليونا من الأطنان صدر أكثرها الى ألمانيا عندما بلغ نشاطها فى التسلح ذروته قبيل الحرب العالمية الأخيرة (١٩٣٩ — ١٩٤٥) .

تلعب مساقط الماء دورا هاما أيضا فى اقتصاديات السويد ومواردها ، وتبلغ القوة المستغلة فعلا منها ما يعادل ١ر٤٠٠ر٠٠٠ حصان ، أى كجارتها النرويج ، وتدير القوة الكهربية المصانع ومناشر الخشب وتسير السكة الحديدية وتضىء المدن والقرى وغير ذلك من الأغراض .

كما يستخرج من مناجم الفحم نحو ٤٠٠ر٠٠٠ طن سنويا لذا تستورد البلاد ملايين الأطنان من الفحم (نحو سبعة ملايين طن سنويا) لاستخدامها فى صناعة الحديد وغيرها من الصناعات .

ومن أهم ما اشتهرت به السويد صناعة الأسلحة القاطعة ، كالسكاكين والمواسى (الأمواس) وغيرها وصناعة أجهزة التليفون الذى يكثر استعماله بدرجة كبيرة ، ويقال ان لكل خمسة من السكان تليفونا لزهادة كلفه .

وللسويد أسطول تجارى محترم تبلغ حمولته أكثر من

مليون ونصف مليون طن يحمل نصف صادرات ونصف واردات البلاد .

ومن أهم الصادرات الخشب وما يصنع منه من ورق ورب الورق .

يلاحظ الزائر عندما يتعرف الى السويد أنها أكثر رخاء من النرويج ولا غرو فان مواردها أعظم ، أما الديموقراطية فمتأصلة فى شعوب الشمال جميعها ولو أنها فى النرويج أكثر وضوحا ، ويبدو على السكان الصحة والنشاط وامتداد القامة ونقاء لون البشرة .

استوكهلم

غادرت أوسلو بالطائرة الى استوكهلم عاصمة السويد ، وكان الجو صحوا والشمس ساطعة عند وصولى ، وذهبت توا الى فندق الكارلتون حيث حجز لى مكتب السياحة حجرة لتعذر وجود أماكن فى الفندق الكبير ، وعندما وصلت الى الفندق تقدم الى شاب سويدى وحيانى بالعربية قائلا : أهلا وسهلا بكم ياسعادة الباشا ، وعرفنى بنفسه وأنه وكيل فرع شركة نيمان وشيلتز Nyman & Schultz للسياحة ولها مكتب بالفندق ، وأنه سويدى تقطن أسرته بور سعيد التى ولد بها ويحن للعودة اليها فهى مسقط رأسه ووطنه الثانى ووطن أسرته ، وقد أنست بلقائه ولقاء زوجته الشابة الدانيمركية التى تعرف بها فى استوكهلم وتزوجها من عهد

قريب ، وقد لازمنى الشاب وزوجه فى أكثر جولاتى بالعاصمة وضواحيها .

ويقع فندق الكارلتون فى سرة استوكهلم وأعظم أحيائها التجارية ويعتبر من فنادق الدرجة الأولى وبه ١٥٠ حجرة ثلثها بحمامات خاصة، كما توجد فنادق أخرى عديدة مجموع أسرتها ٢٫٣٠٠ سرير ، ولكن (الفندق الكبير) أفضلها وأكثرها شهرة ويشرف على الماء فى مواجهة القصر الملكى وطعامه جيد ويقصده الكثيرون من غير سكانه لتناول وجبات الطعام والاستمتاع بأبهائه ، كما أن به أيضا مكتبا للسياحة وأسعاره معتدلة باعتباره فندقا فاخرا ، فأجر الحجرة بحمام لساكن واحد بين ١٠ — ١٥ كورونا ولكن الحجرات التى بها حمام خاص قليلة جدا لا تزيد عن ٢٥ حجرة من حجرات الفندق التى تبلغ مائتى حجرة ، وكما أسلفت عند الكلام على بلاد اسكاندناوة عامة فان استوكهلم ينقصها الفنادق .

يبلغ عدد سكان استوكهلم سبعمائة ألف ، أى نحو عشر سكان السويد ، وهى كغيرها من بلاد اسكاندناوة محاطة بالماء ومعنى استوكهلم (مجموعة الجزر) فأينما سرت ترى الماء والجسور التى تربط حيا بآخر وليست المدينة فى مستوى واحد فبعضها مبنى على تلال مرتفعة وبعضها منبسط يشرف على الماء ، والمدينة كثيرة الأشجار والمتنزهات

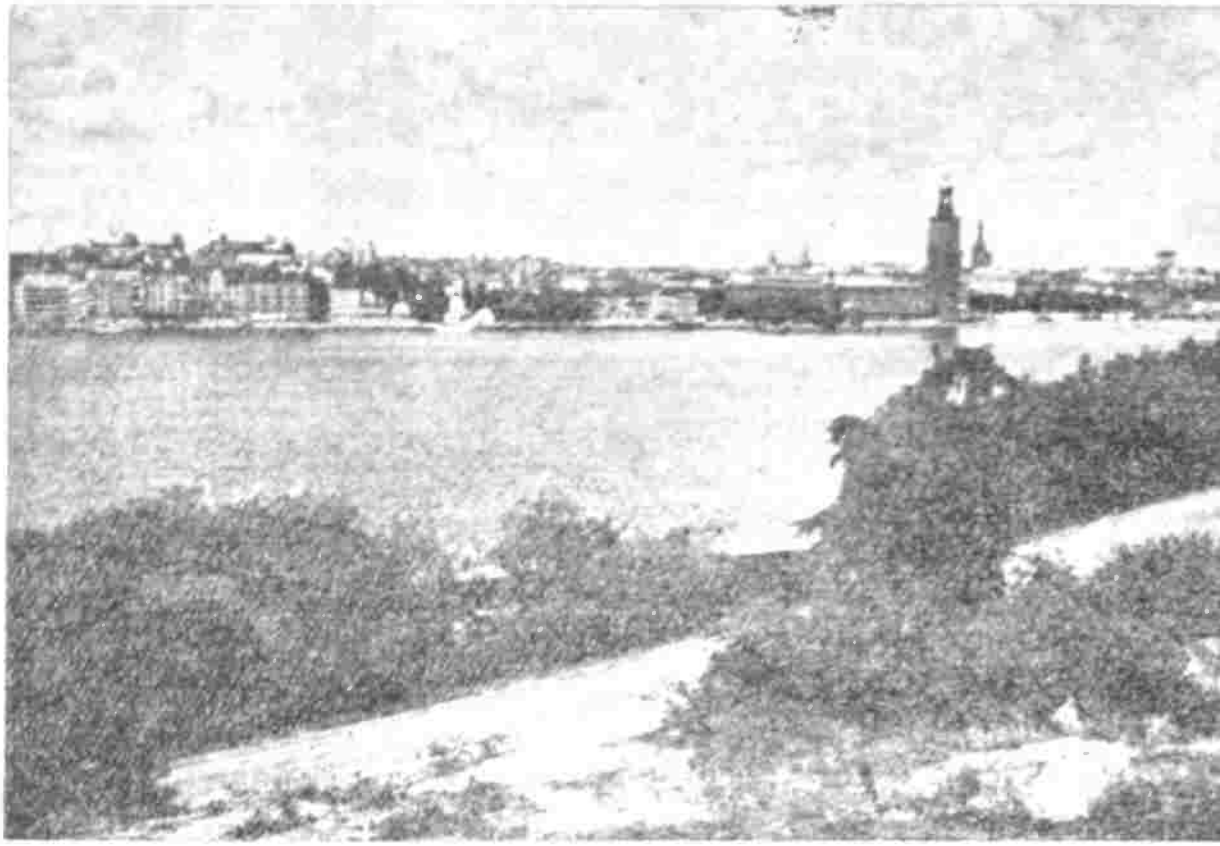

في استوكهلم

احد متنزهات استوكهلم

والتماثيل نظيفة للغاية دائمة الحركة بها المتاجر الفخمة ، كما تجد فى أهم ميادينها سويقات للخضر والفاكهة والأزهار ، وقد تبينت كل ذلك فى جولتى الأولى التقليدية التى استغرقت نحو الساعتين عدت بعدها الى الفندق حيث تناولت عشائى بمطعمه وأويت الى حجرتى أستمع الى المذياع كعادتى وأمكننى التقاط محطة القاهرة ، كما استمعت الى محطات باريس ولندن وصوت أمريكا .

يبدو على أهل البلاد علائم الصحة والنشاط ويخيل للسائح أنهم يأكلون باستمرار حتى وهم سائرون بالطرقات ، ورغم ذلك فأجسامهم رياضية فارعة وقلما يوجد بينهم البدين ، ومواعيد وجباتهم تتفق وما رأيته فى النرويج اذ يتناول أكثرهم الوجبة الرئيسية حوالى الساعة الرابعة أو الخامسة من بعد الظهر بينما يتناولون طعاما خفيفا فى الضحى وظهرا ، وينتشر هنا — كما هى الحال فى الدانيمرك والنرويج — طعام (Smorgasbord) ، وهو كما أسلفنا شرائح من الخبز على كل منها نوع من اللحم أو السمك أو الجبن أو غيرها من المشهيات ، وترى هذه الأصناف معروضة فى خزائن لها واجهات زجاجية فاذا وصعت قطعة العملة المطلوبة فى ثقب أمامك وضغطت زرا فتح باب صغير لتأخذ ما اخترته من « السمور جسبورد » فى علبة من «الكرتون» ملفوفا جيدا بورق السلوفان الشفاف الذى أمكنك من رؤية

ما بداخل الكرتون ، وهكذا لا تحتاج لاختيار طعامك الى بائع يقدم لك حاجتك ، وقد رأيت مثل هذا الجهاز من نحو الثلاثين السنة فى براج عاصمة تشيكوسلوفاكيا .

قبل التكلم عن معالم استوكهلم ومتاحفها ومتنزهاتها يجدر بمن يكتب عن السويد آن يذكر نوبل (Nobel) العالم الفذ ورجل الانسانية وحب الخير وقد رجعت الى دائرة المعارف البريطانية واستقيت من محيطها الواسع وبحرها الزاخر ما ألخصه للقارىء فيما يلى :

ولد الفريد برنارد نوبل (Alfred Bernard Nobel) الكيموى والمهندس السويدى فى استوكهلم سنة ١٨٣٣ وتخرج على أيدى معلمين خصوصيين اذ لم يمض بالمدرسة أكثر من فترتين دراسيتين ، أى بضعة أشهر ، وفى سنة ١٨٥٠ غادر السويد ليتم دراسته فى الخارج وآمضى بالولايات المتحدة الامريكية نحو السنة ثم عاد الى استوكهلم مارا بعاصمة الروسيا حيث بقى بعض الوقت هناك ، ولما استقر فى وطنه اتجه اهتمامه الى دراسة المفرقعات فاخترع الديناميت وسجل اختراعه سنة ١٨٦٢ كما اخترع البارود عديم الدخان وغير ذلك من الاختراعات ، وقد سجل حقوقه عنها فى كثير من دول العالم وجاوزت تسجيلاته هذه الثلاثمائة ، وقد جمع ثروة طائلة من انتاجه للمفرقعات ومن استغلاله لآبار النفط فى باكو .

(Baku) وقد عاش طوال عمره عزبا لم يتزوج ومات فى سان ريمو بايطاليا سنة ١٨٩٦ وخلف ثروة طائلة وأوصى بها لمؤسسة نوبل التى تهدى كل سنة خمس جوائز من دخلها الى أبرز الرجال أو النساء الذين أنتجوا انتاجا قيما ينال قصب السبق فى أى ناحية من النواحى الخمس الآتية :

١ — الطبيعيات	PHYSICS
٢ — الكيميا	CHEMISTRY
٣ — الطب	MEDICINE
٤ — الأدب	LITERATURE
٥ — السلام	PEACE

والجائزة ميدالية ذهبية وشهادة ومبلغ من المال يتراوح بين ٨ — ١٠ آلاف جنيه تبعا لدخل المؤسسة فى السنة التى تمنح خلالها الجائزة ، ومنحت أولى الجوائز فى ديسمبر سنة ١٩٠١ بعد خمس سنين من وفاة نوبل ، ويجوز تقسيم الجائزة بين أكثر من شخص ، أى بين اثنين أو ثلاثة فائزين كما يجوز عدم منحها فى سنة ما اذا لم يوجد من يستحقها وفى هذه الحالة تضاف قيمة الجائزة ، الى رأس مال المؤسسة ولا تمنح جوائز نوبل نتيجة مسابقة عالمية بل تختار المؤسسات العلمية المختلفة بالسويد من تمنحه الجائزة سنويا . وليست أهمية جائزة نوبل فى قيمتها المادية ، بل فى قيمتها الأدبية فى العالم أجمع . وقد خلدت جائزة نوبل

أسماء من نالوها فى سجل عظماء رجال العالم ، ويوجد بدائرة المعارف البريطانية بيان بأسماء من فازوا بجوائز نوبل منذ سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٤٨ ويملأ ذلك نحو الصفحتين من صفحات دائرة المعارف البريطانية .

وعلى ذكر دائرة المعارف البريطانية كم أتمنى ويتمنى مثلى كل عربى أن تعمل الأمم العربية وتتعاون على اخراج مثل هذه الموسوعة العلمية القيمة فان مثل هذا العمل العظيم سيكون أثرا خالدا ونافعا للشعوب العربية جميعا .

المتاحف

لنبدأ بالمتحف الوطنى (National Museum) القريب من الفندق الكبير ، وقد تناولت الطعام أكثر من مرة بشرفة الفندق الجميلة المطلة على الماء وعلى قصر الملك .

تم بناء المتحف سنة ١٨٦٣ وكان الملك جيستاف الثالث قد بدأ بجمع ما به من التحف فلما توفى سنة ١٧٩٢ خصصت بعض حجرات القصر الملكى لعرض ما جمعه الملك جيستاف ولما أقيم بناء المتحف سنة ١٨٦٣ نقلت اليه التحف والآثار التى كانت بالقصر الملكى .

تعزف فى بعض الأيام فرقة موسيقية فيستمتع الزائر بالموسيقى وهو فى جو من الفن بين لوحات مشهورى الرسامين وتماثيل لأعظم المثالين .

ويرى الزائر بمجرد اجتيازه عتبة هذا البناء الشامخ

الآثار الفنية المختلفة ، ففى أعلى المدخل النقوش البارزة الجميلة ، ويشمل الطابق الأرضى المتحف التاريخى الوطنى ومجموعة المسكوكات ، وفى الطابق الأول تحف مختلفة ، كما يرى فى الطابق الثانى مجموعة من اللوحات والتماثيل .

يرى الزائر فى الطابق الأرضى آثارا من العصر الحجرى البرونزى (١٨٠٠ — ٦٠٠ ق م) . ثم من عصر الحديد ، ثم آثارا من عصر القرصنة (Viking Period) (سنة ٨٠٠—١٠٦٠ بعد الميلاد) .

أما الطابق الأول فيحوى مجموعة كبيرة ومنوعة من التحف الزجاجية وأوانى من الفخار والمعادن وتحفا من العاج وبعض الخزانات الخشبية الثمينة المنقوشة بأدق أنواع الحفر ، كما يرى السرير الثمين الذى أهداه لويس الرابع عشر ملك فرنسا الى الكونت نيلز (Nils) الذى كان يمثل السويد فى بلاط فرنسا وترى الستائر الحمراء من المخمل « القطيفة » متدلية حول هذا السرير الأثرى عظيم القيمة كما يوجد الكثير من الساعات ، والساعات الكبيرة الدقاقة ، ومراوح السيدات والمجوهرات ، وقطع السجاد ، والتحف المطلية بالمينا ، وغير ذلك كثير .

أما الطابق الثانى من هذا البناء الفخم العظيم فيحوى لوحات تمثل حقبا من تاريخ السويد وملوكها وبعض المواقع

الحربية التاريخية الهامة ، وحادث احتراق القصر الملكى سنة ١٦٩٧ وكيف أنقذ جثمان الملك شارل الحادى عشر من النار التى كادت تلتهمه ، ولوحة أخرى بها الملك شارل الثانى عشر وجدته بهية الطلعة صبيحة الوجه ، وشقيقته ، ولوحة تمثل الملك جستاف أدولفس عندما قتل فى موقعة ليتزن (Lutzen) سنة ١٦٣٢ وهزيمة الجيش الروسى وتسليمه للملك شارل الثانى عشر فى موقعة نارڤا (Narva) ؛ وكان شارل فى الثامنة عشرة من عمره بينما كان خصمه بطرس الأكبر يكبره بعشر سنين ، ولوحة أخرى تصور الجنود السويديين يحملون جثمان ملكهم شارل الثانى عشر عبر الحدود بين السويد والنرويج ، كما توجد قاعة مخصصة للفن الايطالى وأخرى للفن الهولندى ، وتحوى الأخيرة لوحات من رمبراندت وروبنز وڤان ديك وغيرهم .

متحف الشمال NORTHERN MUSEUM

ويقع فى متنزه الغزلان (Deer Park) ويمكن الوصول اليه من شارع استرندڤاجن (Strandvagen) العظيم على شاطىء الماء والسير بهذا الشارع الجميل متعة للعين وغذاء للروح لجماله ، وتقطع السيارة المسافة الى المتحف فى بضع دقائق ، كما يمكن الذهاب بالترام رقم ٢ — . وحديقة الغزلان عبارة عن جزيرة يعبر اليها بجسر يطلق عليه اسم جسر حديقة الغزلان .

والمتحف الذى يسميه أهل السويد نورديسكاميوزيت Norcdiska Museet أسسه سنة ١٨٧٢ ارتورهيزليس Artur Hazelius عالم البيداجوجيا العظيم ليمثل الحياة السويدية فى العصور الحديثة ، وتشمل معروضات المتحف مختلف نواحى وطبقات المجتمع السويدى كما يرجع فضل تأسيس متحف اسكانسن (Skansen) فى الهواء الطلق الى هيزليس (Hazelius) أيضا .

بدىء فى تشييد البناء الحالى لمتحف النورديسكا سنة ١٨٩٠ وتم البناء سنة ١٩٠٧ وفقا للتصميم الذى وضعه المهندس المعمارى جيستاف كلاسون .

يرى الزائر فى بهو المتحف تمثالا ضخما لجستاف ڤاسا (١٥٢١ — ١٥٦١) (Gustav Vasa) الذى يعتبر موجد السويد الحديثة ، كما يوجدفى البهو الكبير مجموعة الأسلحة الملكية التى ترجع الى عهود ملوك السويد من الملك جستاف ڤاسا الى الآن ، فيرى سيف الملك جستاف ڤاسا ودرعه و « خوذته » وأسلحة أحد أبنائه وبعض ملابس الملك جستافر ادولفس ومن بينها « السترة » التى كان يلبسها عندما قتل والتى بعث بها وقتذاك الى الامبراطور فرديناند فى ڤينا . وقد أعادت النمسا هذه « السترة » سنة ١٩٢٠ الى السويد كرمز لتقديرها لجميل السويد ومعونتها لها ابان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) .

ومن الأسلحة المعروضة « الطبنجات » التى وجدت فى

قرابها لما عاد فرس الملك الى المعسكر وقد حنط الفرس بعد موته سنة ١٦٣٩ واحتفظ به الى اليوم ، وتوجد السروج الثمينة ومنها السرج الذى صنع بمناسبة تتويج الملكة كريستيانا سنة ١٦٥٠ والسرج مطرز باللؤلؤ الثمين « وطبنجاتها » مرصعة بالماس .

من أهم المعروضات مجموعة كبيرة من أفخر الملابس من القرن السابع عشر من بينها الملابس التى كان يرتديها ملوك وملكات السويد فى حفلات تتويجهم .

ويرى الزائر الكثير مما يمثل حياة الريف وحياة الحضر من قطع مختلفة من الأثاث وأدوات المنزل والآنية والتحف الزجاجية « والسيراميك » من مختلف أنحاء السويد .

يباع بالمتحف كتيب باللغة الانجليزية يعين الزائر ويوضح بايجاز تاريخ المعروضات .

بعد زيارة متحف النورديسكا نصعد الى اسكانسن (Skansen) المتحف العظيم الذى أسسه أيضا الدكتور هزليس فى الهواء الطلق فوق التل المعروف باسم حديقة الغزلان والغنى بمناظره الطبيعية الجميلة المنوعة مما سهل لمنشىء المتحف وضع الأكواخ والأبنية القديمة التى نقلها من أماكنها الأصلية الى البيئة الملائمة لها والمماثلة الى حد كبير لموطنها الأصلى .

بدأ الدكتور هيزليس (Hazelius) بشراء مختلف التحف

والآثار ولما تجمع لديه منها الشيء الكثير أخذ فى البحث عن الأبنية التى كانت تحوى تلك التحف أو مثيلاتها فاشتراها وأعاد اقامتها بعناية ودقة فى اسكانسن،ووضع بتلك الأكواخ والدور القديمة ما كان بها أو شبيها لما كان بهـا من أثاث وأدوات ، ثم أسكن بها أناسا يلبسـون ويعملون ما كان سكان تلك الدور والأكواخ يرتدون ويعملون من أعمـال يدوية متنوعة .

والحدائق واسعة جدا مترامية الأطراف ، ومن العسير أن يزورها المرء فى يوم واحد وتحوى الكثير من حيوانات الشمال من غزلان وتياتل ودببة ، والأوز العراقى يسبح فى الماء وغير ذلك كثير .

ويرى داخل الأكواخ القوم يقومون بصـناعات يدوية منوعة منها صناعة الزجاج ونفخه بالطرق البدائية القديمة ، كما توجد المطاعم والمقاهى الكثيرة وقد كانت على كثرتها مزدحمة جدا بالوافدين يوم زيارتى — ومن أبرز مميزات اسكانسن ما يسمع بها من موسيقى « كلاسيكية » جميلةجدا وحفلات راقصة قومية بالملابس الوطنية من عهود مضت ، وحفلات بهيجة لطيفة للأطفال .

لم ينس الدكتور هيزليس (Hazelius) نقل كنيسة قديمة واعادة اقامتها بهذا المتحف الحى وسط الطبيعة وبين أحضانها الرفيقة الحنون .

القصر الملكى فى استوكهلم

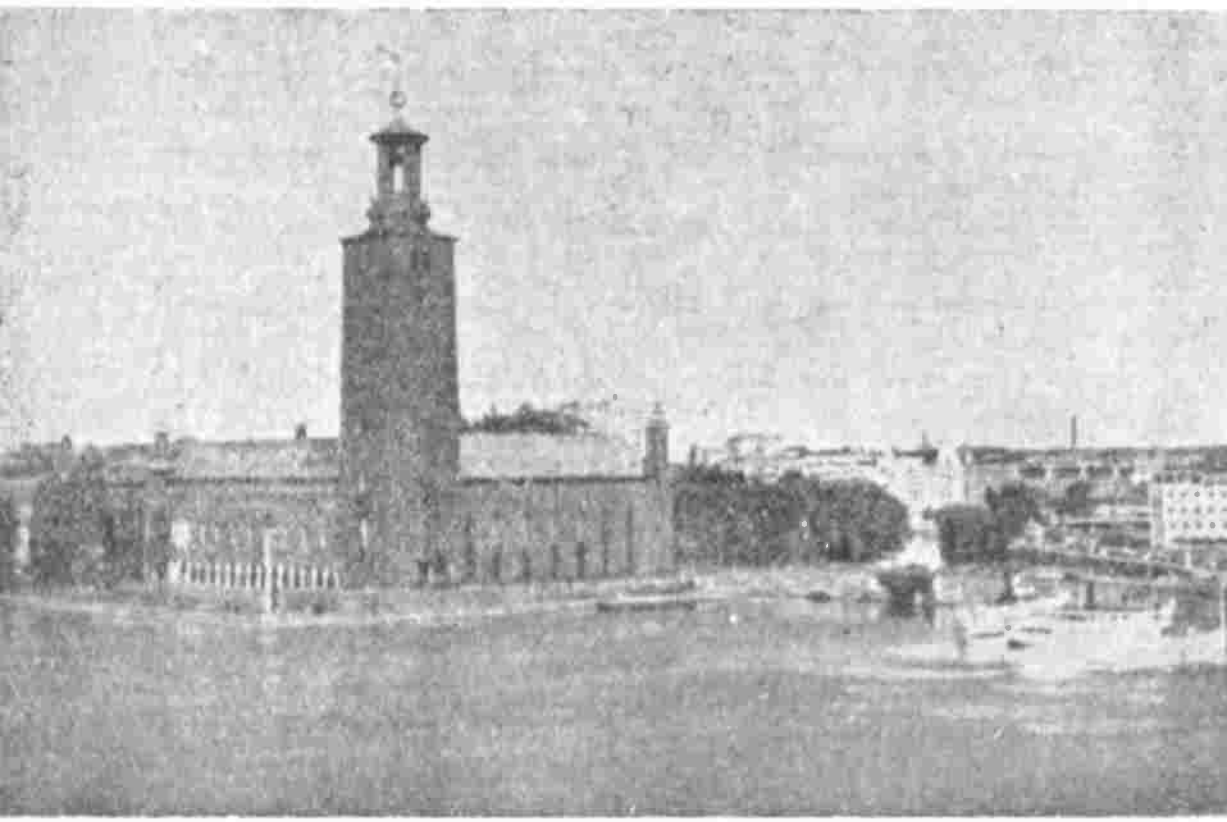

دار البلدية فى استوكهلم

هذه اسكانسن ، أو لمحة خاطفة موجزة عنها ترسم للقارىء صورة « كروكية » عن المتحف وحدائقه الى أن تتاح له الزيارة بنفسه .

وتوجد باستوكهلم متاحف عديدة أخرى ، منها المتحف البحرى ويقع شرق المتنزه الذى يطلق عليه اسم نوبل(Nobel) ومتحف الموسيقى ، ومتحف التاريخ الطبيعى ، ومتحف السكة الحديدية ومتاحف أخرى .

دار البلدية

أسلفنا عند الكلام عن دار البلدية فى أوسلو أن بلاد الشمال تتنافس فى تشييد دور فخمة للبلدية ولكن دار بلدية استوكهلم أعظمها شأنا بلا ريب ، رغم فخامة وضخامة دارى البلدية فى كوبنهاجن وأوسلو ، ويلوح أن السويد كانت تستهدف من اقامة هذا القصر الفخم فى عاصمة بلادها التعبير عن الكبرياء الوطنية وابراز فن المعمار السويدى الحديث ، وقد نجحت كل النجاح فى ارضاء عزتها القومية فى تلك الناحية باقامتها هذا الصرح الشامخ الذى يطل على الماء فى زهو وبهاء وجمال فنى بديع .

ومما يذكر أن البناء الذى بدأ سنة ١٩١١ قبيل الحرب العالمية الأولى تم سنة ١٩٢٣ ولكن نشوب الحرب كان سببا فى ارتفاع ثمن النحاس ارتفاعا فاحشا دعا الى التفكير فى تغيير المواصفات التى وضعها مهندس الدار السيد راجنار

أوستبرج (Ragner Ostberg) والتى جعلت سقف الدار من النحاس ، ولما ترامت هذه الأخبار الى أسماع أهل السويد سارع كل مواطن الى التبرع بستة دولارات ليشترى بها لوحا من النحاس ، وسرعان ما تجمع من هذه الهبات ثمن جميع ألواح النحاس اللازمة لسقف الدار ووضع على كل واحد منها رقم ونشر كتيب يحوى الأرقام وأمام كل رقم اسم المتبرع ، وهكذا تضافرت الجهود على اتمام هذا الصرح الشامخ وكانت مناسبة سعيدة أظهرت للملأ قوة الاتحاد ومضاء العزيمة .

يحوى قصر البلدية الكثير من الأبهاء الفسيحة الفخمة ، وبعضها مزين بنقوش بديعة جدا قام بنقشها (بالفرسكو) عظيم من أمراء الأسرة السويدية المالكة هو عم الملك الحالى وشقيق الملك السابق الذى شيدت الدار فى عهده ولم يبخل الأمير بفنه الرائع على وطنه وقومه بل بذله فخورا مشكورا .

تستغرق زيارة الدار والطواف بأبهائها وحجراتها المختلفة ما يقرب من الساعة فى صحبة دليل من البلدية مقابل أجر زهيد .

ومن المبانى الفخمة فى عاصمة السويد دار العدل ، ودار البنك الوطنى السويدى ، ودار الأوبرا وغير ذلك من الدور الحكومية والأهلية ، كما أن بها محلات تجارية فخمة .

ويرى الانسان فى كل مكان مخازن شركات التعاون

المنتشرة فى السويد بكثرة لافتة ، وهى تؤدى خدمة قيمة لمشتركيها وتقوم بقسط لا يستهان به من تجارة البلاد سيما فى حاجيات المعيشة من مأكل وملبس ، بل ومسكن أيضا ، فالمساكن التعاونية منتشرة فى أنحاء السويد .

ابسالا UPPSALA

لهذه البلدة تاريخ قديم هام لا أنوى التعرض له لعدم أهمية ذلك بالنسبة للسائح، ولكن لأبسالا اليوم شأن مرموق فى السويد وفى الخارج . فهى أكسفورد السويد وبها جامعتها الشهيرة .

وصلت الى أبسالا بالقطار فى نحو ساعة وبصحبتى دليل مثقف مهذب من أهل البلاد يتكلم الانجليزية بطلاقة ، وأثناء الرحلة بالقطار وضعنا برنامج الزيارة وفهمت أن أهم معالم البلدة عدا الجامعة هى الكتدرائية والقلعة والمكتبة .

وعند مغادرة المحطة التى تقع وسط متنزه بديع جميل التنسيق اتجهنا سيرا على الأقدام الى الكتدرائية ، وهى أكبر كتدرائية فى السويد وتمتاز بجمال هندستها وتاريخها الروحانى المجيد ، فضلا عما حوته من عظماء رجال السويد الذين لعبوا دورا هاما فى تاريخ البلاد ، فقد ضمت هذه الكتدرائية العظيمة قبور ملوك عظماء وعلماء أفذاذ ولا تزال أبسالا اليوم تضم أعظم جامعة بالسويد .

والكنيسة غنية بكنوزها الثمينة ، ومنها (كأس القربان)

من الذهب الخالص تزن خمسة أرطال ، وقيمتها الأثرية تفوق كثيرا قيمة ما بها من الذهب ، اذ تقدر بمليون كورون وقد استولى عليها عند نهب برلج سنة ١٦٤٨ .

كما توجد مجموعة كبيرة من الملابس التاريخية منها الملابس التى كان يرتديها نيلز ستير Nils Sture عندما قتله اريك (Eric) الرابع عشر فى قلعة أبسالا سنة ١٥٦٧ .

أما المكتبة العامة فى أبسالا فتحوى الآن ٧٠٠ر٠٠٠ مجلد منها ١٧ر٠٠٠ مخطوط يرجع تاريخ بعضها الى عصور غابرة .

أما القلعة فتقع على ربوة عالية تشرف على المنطقة وقد بناها جستاف فاسا سنة ١٥٤٨ وأتمت بناءها الملكة كريستيانا .

وجامعة أبسالا هى أكسفورد السويد كما أسلفنا ، ويلتحق بها أكثر من ثلاثة آلاف طالب وتكاد الدراسة بها أن تكون مجانية يتمتع كل سويدى بامتيازاتها التى تتيح للجميع ، حتى للغرباء ، دراسة موسمية صيفية عدا الدراسات الأساسية لطلابها الأصليين . ولهذه الجامعة شهرة عالمية اذ من بين أساتذتها فى ماضيها الطويل واليوم أساتذة مبرزون لهم أبحاث علمية عالمية واكتشافات هامة فى مختلف العلوم .

وقد زرت ادارة الجامعة وطفت ببعض أبهائها وقاعة مجلس ادارتها وهى مستقلة تمام الاستقلال بمواردها كما علمت .

وعلى ذكر جامعة أبسالا والجامعات فى أوروبا والولايات المتحدة التى ينقطع كثرة أساتذتها للعلم والأبحاث العلمية والتأليف فى مختلف العلوم والفنون زاهدين فى غير العلم من عرض الحياة الدنيا دائبين على أبحاثهم حريصين على البقاء طول حياتهم فى مناصبهم العلمية التى يعتزون بها كل الاعتزاز ولا يرضون بها عوضا — بمناسبة هذه الجامعات — كم أتمنى لو أن أساتذة جامعاتنا الناشئة ينتهجون نهج زملائهم فى أوروبا وأمريكا فيعكفون على تأدية واجبهم نحو طلبتهم ويكرسون وقتهم للتعليم والأبحاث العلمية القيمة التى ترفع شأن وطنهم وتخلد ذكرهم على الدهر أضعاف ما تخلده الضياع الواسعة والثراء العريض .

وكان خاتمة طوافى فى أبسالا زيارة حديقة النباتات واسعة الأرجاء جميلة التنسيق .

عدت الى استوكهلم قبيل الغروب لتمضية الليلة بها ثم مغادرة السويد الى هولاندة .

وفى الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم التالى غادرت الفندق الى المطار وودعنى صاحبنا السويدى وزوجه وداعا حارا وديا والعيون مغرورقة بالدمع رغم حداثة التعارف وقصر المدة التى قضيتها باستوكهلم ، وقد لازمانى فى أكثر جولاتى بها وكانا لى خير رفيق وأصدق وأكيس دليل .

هولانده

لم تكن زيارة هولانده ضمن برنامجى ، ولكن عندما تبينت أن الطائرة التى تسافر من استوكهلم مباشرة الى باريس تقوم فى الصباح الباكر وان الطائرة التى تسافر فى الثانية من بعد الظهر تهبط فى أمستردام لمدة ساعة ثم منها الى باريس ، رأيت أن أقضى بضعة أيام فى امستردام لتكون خاتمة بلاد الشمال التى أزورها فى ربيع سنة ١٩٥٢ سيماوانتى من عشاق الزهور وهولانده موطن أبصال الزينة والأزهار الجميلة .

لا تتجاوز مساحة هولانده ثمانية ملايين فدان (٣٣ر٣٢٠ كيلومترا مربعا) وتعرف باسم البلاد الواطئة ، اذ أن نحو ثلث مساحتها منخفض عن مستوى البحر الذى كثيرا ما يطغى على البلاد رغم السدود العالية القوية التى يقيمها الهولنديون لصيانة أراضيهم وحمايتها من طغيان الماء عند فورانه . وقد عمد الهولنديون — لضيق رقعة الأرض — الى بناء سدود عالية داخل البحر تمتد الى الشاطىء محيطة بمساحة من البحر يعمدون الى نزح مائها حتى تجف ثم يغسلون أرضها بماء النهر وماء الأمطار الى أن تصير صالحة للزراعة وتزيد فى مساحة الأرض المنزرعة . وقد دأبوا على ذلك وواصلوا الاغارة على البحر واقتطاع بعض أجزائه حينا بعد حين رغم فداحة الكلف التى يتطلبها هذا

دار الأوبرا الملكية فى استوكهلم

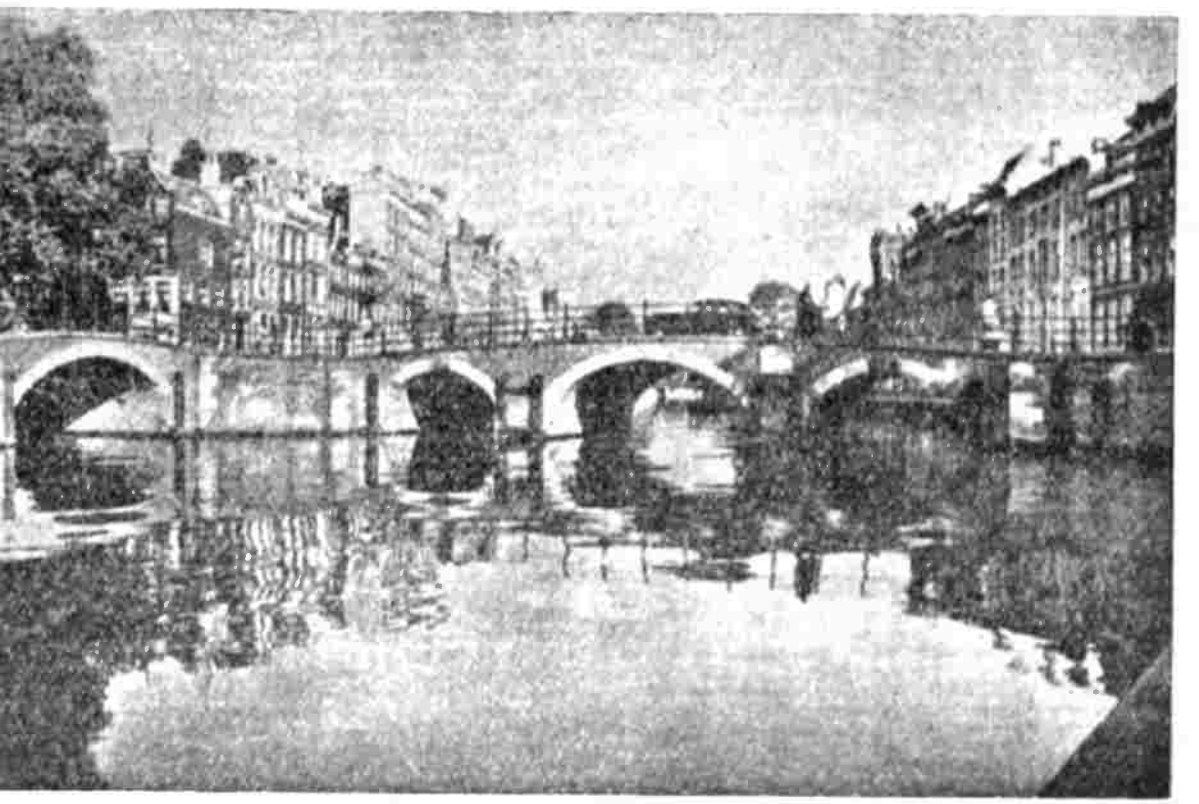

فى امستردام

العمل الجبار ، مضحين بكل شيء لتوفير الأقوات للشعب حتى بلغت مساحة ما أضافوه الى رقعة بلادهم نحو ثلث مساحتها . من أجل ذلك يقول المثل الهولندى « ان الله سبحانه وتعالى خلق العالم وأوجده وان الهولنديين خلقوا هولانده » .

وتعتبر هولانده من أكثر بلاد أوروبا اكتظاظا بالسكان ؛ فقد بلغوا نحو التسعة الملايين نسمة وزادوا بنسبة عالية لقلة عدد الوفيات عن المواليد ، وتبلغ زيادتهم الآن نحو ١٠٥ر٠٠٠ نسمة سنويا (كان سكان هولانده من قرن مضى نحو ثلاثة ملايين نسمة) .

وكانت ولا تزال الزراعة وتربية الماشية من أهم موارد هولانده .وفيما يلى بيان المساحة المنزرعة بالهكتار وأنواع المزروعات نقلا عن دائرة المعارف البريطانية (احصاء سنة ١٩٣٨) :

٩٢٩ ٨٩٤	هكتار أراض زراعية وأهم المزروعات القمح والشعير والفول والبنجر والشوفان والجويدار .
١,٣٣٦,٤٥٩	هكتار مروج ومراع
٢٨٥,٤٨٢	هكتار غابات .
٩٤,٠٤٥	هكتار أشجار فاكهة وزهور
٢,٦١٨,٨٨٠	الجملة بالهكتار .

وكان الناتج من أهم أنواع الحبوب سنة ١٩٣٩ :

٥ر٤٥٠ر٠٠٠ قنطار من الجويدار
٣ر٦٢٠ ٠٠٠ قنطار من القمح
٣ر٣٢٠ ٠٠٠ قنطار من الشوفان
١ر٣٠٠ ٠٠٠ قنطار من الشعير

وشهرة هولانده فى تربية الماشية معروفة والأبقار الهولندية تأتى فى الصف الأول بين عترات الأبقار فى العالم من حيث درّ اللبن وجودته ، ولو أن الدانيمرك نافست هولانده منافسة شديدة فى أسواق العالم من حيث أسعار منتجات ألبانها وذلك بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨، وتداركت هولانده الأمر ونجحت فى مقاومة المنافسة بفضل انتشار الجمعيات التعاونية بها ، وفيمايلى بيان ماكان بهولانده من حيوان سنة ١٩٣٩ :

٢ر٨١٧ر٣١٤ رأسا من الأبقار
١ر٥٥٣ر٤١٨ « من الخنازير
٧٨٩ ٥٠١ « من الغنم
٣٢٢ ١٥٢ « من الخيل

وتلعب زراعة أبصال الزينة وتصديرها دورا هاما فى حياة الهولنديين واقتصادياتهم وسوف نصف سوق الأزهار ونباتات الزينة فى السامير Aalsmeer عند زيارتنا لها .

ولهولانده أسطول تجارى محترم يرجع تاريخه الى أكثر من قرن وربع قرن ، وكان قبيل الحرب العالمية الثانية سنة

١٩٣٩ ٣ر٤٪ من أساطيل العالم هذا عدا المراكب واللنشات التى لا تحصى وتعمل فى النقل المائى الداخلى الذى يلعب دورا هاما وينافس وسائل النقل الأخرى خصوصا سكة الحديد منافسة قوية .

أخذت الصناعة بعد الحرب العالمية الأولى تنتشر فى هولانده وتحول الكثير منها من صناعات يدوية الى صناعات آلية ، خصوصا صناعة الغزل والنسج ، وساعد على ازدهار الصناعة حرية التجارة فأكثر الواردات وفى مقدمتها المواد الخام تدفع رسوما طفيفة ، وتستهلك هولاندة نحو ١٢ مليون طن من الفحم سنويا أنتجت عشرة ملايين منها سنة ١٩٣٨ .

وقد مرت بهولانده فترات رواج ، وفترات كساد شديد ، ولكن اقتصادياتها تأثرت تأثرا واضحا بعد أن فقدت مستعمراتها فى الهند الشرقية الهولاندية . Dutch East Indies وكانت أندونيسيا أعظمها شأنا اذ يزيد سكانها عن ثمانية أمثال سكان هولانده نفسها مما دعا الى زيادة عناية هولانده بالصناعة والعمل على تصنيع البلاد لتوفير وسائل الرزق والعيش للاهلين .

ولا يسع من يتكلم عن الصناعة فى هولانده الا أن يذكر مصانع فيليبس العظيمة التى ذاعت شهرتها فى الشرق والغرب وانتشرت مصنوعاتها من الراديو وأدوات الكهربا فى أرجاء العالم .

والبلاد الهولندية منبسطة تشبه أراضينا لولا كثرة المياه التى تحيط بها اذ أنها مجموعة هائلةمن الجزر واشباء الجزر ولهذا كان للنقل المائى بها شأن عظيم .

أمستردام

غادرت استوكهلم كما أسلفت بالطائرة حوالى الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر وقد تأخر قيام الطائرة عن موعدها المقرر نحو نصف الساعة قضيناها بالمطار ننظر من نافذة استراحته الفسيحة الى بعض المهندسين يعملون فى اصلاح تلف بسيط بالطائرة .

ولم تخف عنا المضيفة سبب تأخر موعد القيام مؤكدة أن كل شىء الآن على ما يرام وتمنت لنا رحلة طيبة مريحة ، وقد تحققت أمنيتها بحمد الله ووصلنا مطار امستردام بعد رحلة قصيرة لطيفة وتمت الاجراءات الجمركية بسرعة ويسر وحملتنا سيارة شركة الطيران الهولندى الى مكتب الشركة بوسط المدينة ومن هناك ذهبت فى سيارة (تاكسى) الى (فندق بيتهوفن) على شارع يحمل اسم الموسيقار العبقرى خالد الذكر .

الفندق صغير ولكنه يقع على شارع لا يقل اتساعه عن الأربعين مترا ويديره صاحبه وهو طاه فرنسى تعاونه زوجته ، ولا يبلغ عدد حجرات الفندق العشرين حجرة ، وكانت

حجرتى بحمام خاص تطل نافذتها الكبيرة على شارع بيتهوفن، ولا يبلغ أجر الحجرة مع الفطور الجنيه الواحد يوميا ، وقد أخفقت فى الحصول على حجرة بأحد الفنادق الكبيرة الشهيرة وحمدت هذا الاخفاق اذ كانت حجرتى مريحة للغاية ، وبالغ القوم فى اكرامى وسرهم أن أتكلم معهم بالفرنسية لغة بلادهم .

يقع شارع بيتهوفن فى ناحية من أطراف امستردام وفى حى جميع شوارعه متسعة على جوانبها مساكن ومبان فخمة .

غادرت الفندق كعادتى للتجول سيرا على قدمى لآخذ فكرة عما يحيط بالحى الذى أسكنه وسرعان ما وصلت الى نهر وعبرت جسرا الى الضفة الأخرى فاذا بى فى وسط متنزهات جميلة التنسيق ثم عدت واتجهت يمينا وسرت أكثر من ساعة فى شوارع غاية فى النظافة ، ثم عدت الى الفندق وبعد فترة راحة استأنفت التجول مساء وتعشيت بمطعم بالحى .

يمر الترام بشارع بيتهوفن أمام الفندق وبه يصل الانسان فى ربع ساعة الى قلب أمستردام النابض وحيها التجارى المزدحم بالناس والمركبات .

وأمستردام مدينة عظيمة يبلغ عدد سكانها الآن ٨٠٠ر٠٠٠ نسمة ويقولون عنها انها فنيس الشمال والحقيقة أنها تفضل

فنيس لاتساع رقعتها وكثرة ما بها من قنوات كبيرة جارية بالمياه كثرة جعلت منها أعظم وسائل النقل والتنقل فان الجولة التي يطوف أثناءها السائح صباحا بزورق بخارى من أمتع الجولات يصف لك أثناءها دليل خبير ماتراه من معالم ويذكر نبذا تاريخية موجزة عن أهمها شأنا ، وتمر هذه الزوارق البخارية تحت الجسور متنقلة من حى الى حى على صفحة ماء القنوات التى تربط الجزر المائة التى يتكون منها قلب أمستردام كما تربط هذه الجزر أيضا جسور تزيد عن الأربعمائة . وتقع محطة السكة الحديدية فى ميدان وسط المدينة ، ومن الميدان تتفرع خطوط عدة للترام ، كما توجد مراسى الزوارق البخارية والسفن ، وببعض هذه السفن مطاعم تقدم للراغبين وجبات الطعام والمرطبات ومختلف المشروبات .

وعلى حافة الماء تقوم الأبنية المختلفة على عمد أرسيت فرسخت وقويت بمرور السنين . ومن مباهج أمستردام ما ينعكس على صفحة الماء من صور الأبنية المحيطة بالقنوات مما يشبه اللوحات الفنية التى أبدعها أعظم فنان .

ومن ينظر الى خريطة المدينة ير كأنها مروحة مبسوطة عليها شبكة منظمة من الشوارع العديدة الكثيرة وبجوارها القنوات تعلوها الجسور .

ومما يلفت نظر السائح كثرة الدراجات التى يستعملها القوم فى تنقلاتهم داخل المدينة وفى أطرافها ، وتزين المدينة متنزهات عدة وميادين فسيحة يقع على واحد منها — وهو

المحطة الرئيسية فى امستردام

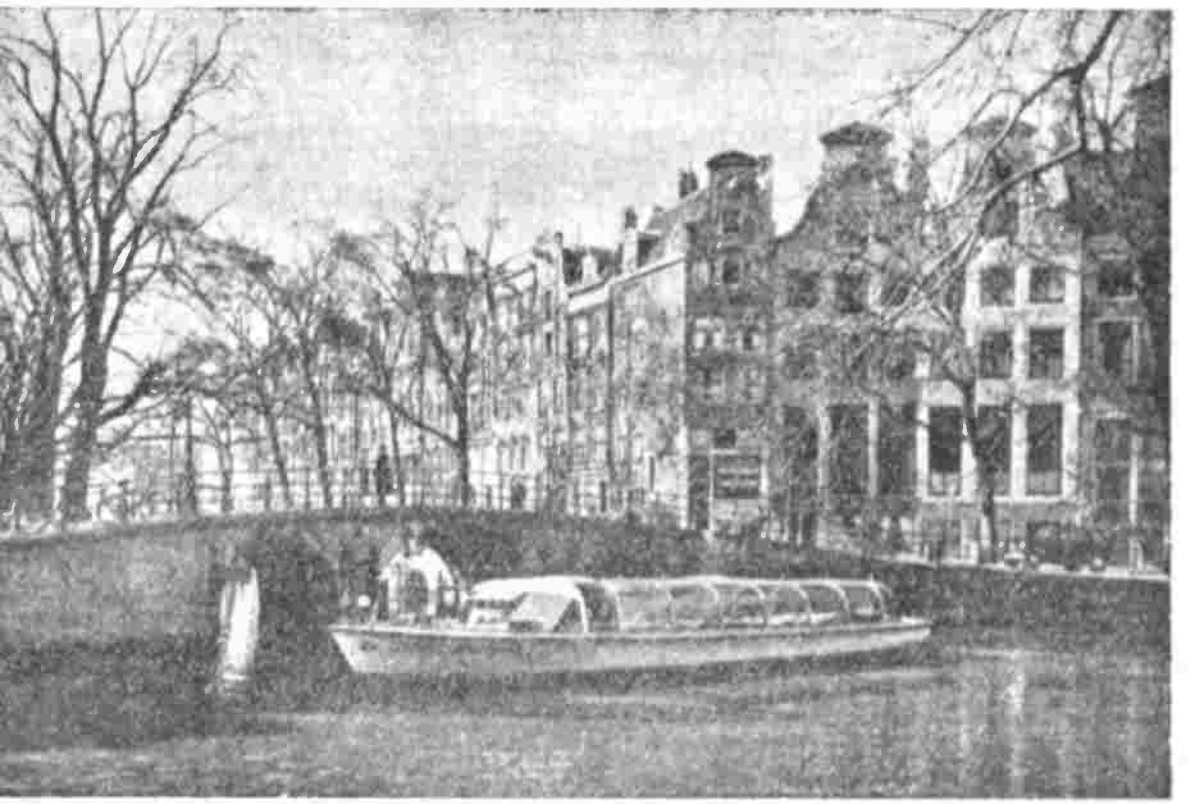

الزوارق البخارية من وسائل المواصلات فى امستردام

ميدان دامارك — القصر الملكى الذى تم تشييده سنة ١٦٥٥ ويقوم على آلاف الأعمدة ويزينه الكثير من التماثيل الجميلة ولا يسمح بزيارته .

وتقع (الكنيسة الجديدة) بالقرب من القصر ، وقد تم بناؤها سنة ١٤٠٨ وقد كانت طعمة للنار أكثر من مرة ثم أعيد تجديدها وتحوى الكنيسة قبور بعض القادة والشعراء والعظماء .

ومن الأبنية الهامة بناء دار البريد والتلغراف ، وبورصة الأوراق المالية ، والكثير من المتاحف ، ودار البلدية ، ودور المصارف ، والفنادق الفخمة .

ومن أهم معالم أمستردام جامعتها العظيمة التى أسست سنة ١٦٣٢ ويتلقى العلم بها الآن أكثر من خمسة آلاف طالب يدرسون الطب والقانون والعلوم والفنون وعلم الاجتماع والاقتصاديات وعلم اللاهوت ويبلغ أساتذة الجامعة الآن ١٢٦ أستاذا عدا الأساتذة الزوار والمحاضرين .

وللجامعة مكتبة كبيرة فى بناء خاص يضم مليون مجلد فى مختلف العلوم والفنون .

ومما يجدر زيارته بأمستردام حديقة النباتات وحديقة الحيوان وفى ناحية من أمستردام يوجد حى من أحياء المدينة العتيقة حيث ترى الطرقات والأزقة الضيقة التى لا تتناسب مع الأبنية العصرية الشامخة والشوارع الواسعة التى تجتابها

السيارات ، وقد حرص القوم على الاحتفاظ بجزء من مدينتهم القديمة .

بيت رمبرانت REMBRANDT

رمبرانت من أشهر وأعظم فنانى هولانده ، بل من أبرز الفنانين فى العالم تفخر المتاحف باقتناء لـوحة أو أكثر من لوحاته الخالدة ، وقد اشترت بلدية امستردام سنة ١٩٠٦ البيت الذى كان يسكنه بين سنتى ١٦٣٩ — ١٦٥٨ وأعدته سنة ١٩١١ ليكون متحفا تعرض به بعض آثار رمبرانت . وقد اشترى الفنان هذا المسكن وهو فى قمة المجد عندما أقبلت عليه الدنيا وذاع صيته كمصور نابغ وأستاذ عبقرى يتجمع حوله ويتتلمذ عليه المحظوظون من الفنانين الناشئين ، وكانت هوايته جمع التحف النادرة مما استغرق دخله ، ثم أثقله بالدين ، وكانت الخاتمة المحزنة سنة ١٦٥٨ عندما باع الدائنون تلك التحف وذهب ثراء الفنان وفقد مسكنه الذى قضى به تسعة عشر عاما بين رخاء وضيق .

لا يحوى بيت رمبرانت الكثير من لوحاته التى تكتظ بها متاحف أمستردام وانما يوجد بالبيت بعض الرسومات ومنها صورة سيدة تحمل طفلا بين ذراعيها ، وصورة خرائب دار البلدية بعد احتراقها ، والفتاة الغافية ، وصـورة ابراهام فرانسين صديق رمبرانت وصـور مطبوعة لبعض لوحات

الفنان مرتبة ترتيبا يبين تطوره وتأثره بالفن الايطالى والهولندى والألمانى .

ويقال انه قد أعيد ترتيب البيت وتأثيثه ليكون كما كان عليه فى حياة رمبرانت ، كما فعل الأسبان فى بيت الجريكو ولكن بيت الجريكو أفخم ويحوى من الصور أكثر مما ببيت رمبرانت .

المتاحف

امستردام غنية جدا بالمتاحف ومن أهم متاحفها المتحف الأهلى (Ryksmuseum) ويعد من أغنى وأعظم متاحف العالم ويحوى من التحف والآثار ما يسهل دراسة الفن الهولندى من أقدم عصوره حتى نهاية القرن الماضى ، ومراحل تطور فن التصوير الهولندى ونهضته الى عصرنا هذا .

والمدخل الرئيسى للمتحف فى وسط بناء ضخم على جانبيه برجان عظيمان يتصل بكل برج منهما بناء مربع الشكل ولكل برج مدخل وبهو متسع به السلم المؤدى الى الطابق الأول .

ويزين حوائط أبنية المتحف من الخارج رسومات بارزة عديدة تمثل حوادث تاريخية ، كما أن بعض نوافذ البناء من الزجاج الملون بديع الصنع ، وبعض الجدران مزين بنقوش جميلة جدا مما يجعل بناء المتحف من الداخل والخارج تحفة ومتعة للناظرين .

ويحسن قراءة كتاب دليل قبل زيارة المتحف والرجوع اليه أثناء الزيارة لتسهيل الجولة بالمتحف وتيسير التعرف بالتحف .

ويحوى هذا المتحف العظيم الكثير من اللوحات لكبار الفنانين وعلى رأسهم رمبرانت العبقرى وتمثل اللوحات الملوك والأمراء والقواد والمواقع الحربية والبحرية الهامة .

وبالمتحف قسم يحوى الكثير من التحف المحفورة على الخشب أو العاج أو المعدن لكبار فنانى هولانده سيما فى القرن السابع عشر عندما بلغ فن الحفر الهولندى الذروة وكان رمبرانت فى طليعة عباقرة ذلك العصر .

ويرى فى جناح من المتحف مجموعة فخمة من الجلود المزركشة بالذهب من صناعة قرطبة فى أسبانيا ، وفى ناحية أخرى تعرض نماذج كاملة للاثاث الفرنسى فى ألمع عصوره فى عهود الملوك لويس الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر وقد رتب الأثاث الأنيق فى حجرات ومقصورات ترتيبا حسنا يخيل لمن يراه أنه فى قصر ملكى من قصور ملوك فرنسا المترفين ، لا فى متحف بعاصمة هولانده .

وبالمتحف مجموعات من التحف الزجاجية ومن السيراميك و « الصينى » والفخار من صنع هولانده وغيرها من الأمم من عصور متباينة ، كذا قطع السجاد الثمين .

ويباع بالمتحف صور متقنة الصنع جدا وطبق الأصل

لأشهر اللوحات المعروضة بأحجام صغيرة وبثمن زهيد دراهم معدودة رغم اتقان طبعها على الورق أو الخشب .

وبالقرب من المتحف الأهلى يوجد متحف البلدية وبناء المتحف من الطراز الهولندى مزين من الخارج بالعديد من التماثيل التى أبدعها فنانون معاصرون تمثل مشهورى المصورين الهولنديين . وبالمتحف مجموعات قيمة أهمها ولا ريب مايعرض بالصالات التى تضم لوحات للفن الهولندى الحديث حيث ترى لوحات تعرض لحساب أصحابها من الفنانين بصفة مؤقتة ، وأخرى تملكها البلدية وتبقى بصفة دائمة بالمتحف .

المتحف البحرى الهولندى

تسهل زيارة هذا المتحف الألمام العام بتاريخ البحرية الهولندية اذ يعرض بالطابق الأرضى منه مجموعة كبيرة لنماذج مختلف السفن الهولندية ذات الشراع ومن بينها نموذج سفينة الأميرالية الشهيرة (هولانديا) (Holland.a) التى تولى قيادتها الأميران الشهيران ترومب (Tromp) ودى رويتار (De Ruyter) على التوالى (سنة ١٦٦٣) كما توجد خرائط عديدة من القرن السادس عشر الى الثامن عشر ومصور جغرافى « أطلس » يرجع تاريخه الى القرن الخامس عشر .

ويحوى الطابق الأول لوحات فنية رائعة لمواقع بحرية هامة سجلتها ريشة كبار الفنانين الهولانديين وصور لعظماء قواد البحر ومستندات رسمية خاصة بالمستعمرات الهولندية فى الهند الشرقية وفى أمريكا عندما أسس الهولنديون نيويورك وأطلقوا عليها اسم أمستردام الجديدة التى انتزعها منهم الانجليز سنة ١٦٧٤ .

وملحق بالمتحف مكتبة قيمة تحوى مجموعة كبيرة من الكتب عن البحرية وفنونها العسكرية .

المتنزه الكبير

ويعتبر هيدبارك امستردام ، أو غابة بولونيا ، ويمكن الوصول اليه من وسط المدينة بالترام . والمتنزه متسع مستطيل الشكل يستغرق اجتيازه سيرا على الأقدام نحو نصف الساعة وبه قناة وبعض البحيرات والجزر الصغيرة ، وتشقه طرقات للسيارات وأخرى للفرسان وطرق للراجلين ، وتزينه بعض التماثيل ومقصورة لفرق الموسيقى التى تعزف الأنغام الشجية من وقت لآخر خصوصا أيام الأحد .

وبالقرب من المتنزه يوجد الاستوديوم الأولمبى الكبير الذى يتسع لستين ألفا من النظارة ، وقد تم تشييده عام ١٩٢٨ .

جزيرة ماركن MARKEN

ترتب مكاتب السياحة رحلات الى جزيرة ماركن التى يمكن الوصول اليها بزورق بخارى وتستغرق الرحلة وزيارة الجزيرة طول اليوم تقريبا ، أو قطع بعض المسافة بالسيارة ثم الوصول الى الجزيرة بطريق الماء ، وقد اخترت هذه الوسيلة لزيارة جزيرة ماركن الشهيرة والتى يقطنها نحو ١٥٠٠ نفس يشتغلون جميعا بصيد السمك .

وللجزيرة مرفأ صغير لرسو زوارق الصيد وبيوتها من الخشب ولها أسقف من القرميد الأحمر ، وكانت الشمس ساطعة يوم زيارتى مما أضفى على الجزيرة جمالا وتألقت البيوت الخشبية الصغيرة بألوانها الزاهية وأسقفها الحمراء ورأينا السكان فى أرديتهم الوطنية المزركشة والمطرزة بألوان عديدة زاهية ، وقيل لنا ان لكل مرحلة من مراحل أعمار الفتيات زيا يميزها وان من تقاليدهم أن يقدم الخاطب من الشبان الى خطيبته حذاء خشبيا يصنعه ويزركشه بيديه .

ومما يلفت نظر زائر بيوتهم أو أكواخهم نظافتها من الداخل والخارج وأناقة ترتيب أثاثها البسيط وكثرة ما يرى على رفوف بها من أوان من الفخار ملونة لتزيينها ، ويخلع القوم أحذيتهم الخشبية خارج الدور وترى تلك الأحذية معروضة بكثرة فى المتاجر الصغيرة بالقرى .

كانت رحلة ممتعة الى ماركن ، ثم زرنا فى عودتنا مزرعة

للالبان ومصنعا صغيرا للجبن والزبد ملحقا بالمزرعة ، وكانت حظيرة الأبقـار آية فى النظافة وحسن التنسـيق ، وكانت الأبقار وقتذاك ترعى بالحقل .

ألسامير AALSAMEER

تقع ألسامير فى وسط مزارع زهور القطف من الأبصال التى تفاخر بها هولانده بلاد العالم ، ولا تبعد السامير عن أمستردام كثيرا وقد رتب لى أحد مكاتب السياحة برنامج زيارتها صحبة دليل مثقف وفى الموعد المحدد حضر الدليل بالسيارة الخاصة التى كان يقودها بنفسه وسرعان ما وصلنا الى ألسامير حيث تكثر مزارع الزهور ونباتات الزينة وبدأنا بزيارة مزرعة تخصصت فى اكثار نباتات الزينة فى أصص فخارية مختلفة الأحجام يربى أكثرها فى بيوت زجاجية مدفأة صناعيا الى الدرجة المناسبة لكل فصيلة من النباتات وطفنا بالمزرعة التى يشرف عليها ويديرها صاحبها وولداه ، ويختص آخرون بزراعة أزهار القطف سيما أبصال الزينة التى تصدر منها هولانده الى أوروبا وبريطانيا سنويا كميات كبيرة قيل انها بلغت عام ١٩٥١ مائة مليون زهرة تدر على البلاد ربحا وفيرا .

وسوق الأزهار فى ألسـامير برهان على رقى البلاد ،

وقد زرت سوقا منها تزيد مساحتها عن العشرة الآلاف من الأمتار ، بها أبنية عدة فخمة رحبة نظيفة غاية النظافة لايكاد يرى الزائر ورقة واحدة من أوراق الزهر على أرض السوق، جيدة التهوية والاضاءة ، وبالسوق قاعة كبيرة بها مدرج لكل مقعد من مقاعده رقم خاص ، وتفد الى هذه القاعة عربات صغيرة تحمل الأزهار يدفعها عامل نظيف الملبس موفور الصحة .

وطريقة التسويق أو البيع والشراء هى أن يعلن الكاتب المختص ثمنا ما للوحدة من الأزهار المعروضة على العربة ، وذلك بأن يضغط زرا كهربيا فيتحرك عقرب كبير على لوحة ويستقر أمام الرقم الذى اختاره ثمنا للصفقة فاذا ما راق الثمن مشتريا أو أكثر ضغط هو بدوره على زر كهربى أمام مقعده بالمدرج ، فاذا تنافس المشترون زاد الكاتب الثمن الى أن ترسو الصفقة على من عرض أعلى سعر لها فيقيد الكاتب اسم من اشترى ومن باع فى دفتر خاص وتدفع العربة الى الخارج فى بهو كبير حتى يأتى أعوان من اشترى الزهور من التجار لتسلمها وسرعان ما تنقل الى حيث تحزم بطريقة فنية اذا ما كان فى النية اصدارها الى خارج هولانده ، أو تنقل الى متجر التاجر فى العاصمة وتتم هذه العمليات من بيع وشراء وتسليم وتسلم وحزم وتصدير فى هدوء وسكون .

وتنتشر هذه الأسواق التعاونية فى جميع أنحاء البلاد ، وفى ألسامير سوقان ، وتخصص بعض أيام الأسبوع لبيع نباتات الزينة التى تزرع بأصص وأكثر أيام الأسبوع لبيع الزهور المقطوفة .

كانت زيارة ألسامير وسوق الأزهار بها مسك ختام جولتى الخاطفة فى هولانده ، فعدت الى أمستردام يرافقنى الدليل ، وفى صباح اليوم التالى غادرت أمستردام بالطائرة الى باريس ، ومنها عدت الى القاهرة .

فى جزيرة ماركن